

الفصل الثاني

العناصر المعمارية

أولاً : الواجهات والمداخل

اهتم المعمار المسلم بالبحيرة في هذه الفترة بواجهات العماائر الدينية فقد أعطاهما اهتمامه وفنه . ولقد بنيت المنشآت الدينية بالبحيرة بالأجر الأحمر ومونة القصرمل وهي المادة التي تلصق بها المداميك ولم توجد عماائر بنيت بالحجارة إلا نادراً وذلك لبعدها بالبحيرة عن مصادر استخراج الأحجار . فكان على المعمارين والمهندسين الإعتماد على المواد الخام بأقاليمهم وكان يزين هذه المداميك بلحامات من المونة^(١) أو الميد الخشبية التي تتخلل المداميك وذلك في واجهات العماائر الدينية والمدنية وذلك لتقويتها^(٢) واستخدمت هذه المادة بكثرة في المداخل الرئيسية البارزة وظل استخدامها مرتبطاً بالبناء بالطوب وكان من فوائدها أنه عند حدوث هزات أرضية أو تصدع بجزء من الجدران فإن ذلك لا يؤثر على بقية أجزاء البناء^(٣).

وقد غطيت واجهات العماائر الدينية بطبقة من الملاط والبياض باستثناء المداخل في غالبية العماائر . وفي البعض الآخر غطيت المداخل نفسها باستثناء العقد الثلاثي نفسه وتعتبر الواجهة الشمالية الشرقية لمسجد وضريح العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٨ م) هي الواجهة الوحيدة التي زخرفت كلها بالأجر دون تغطيتها بالملاط . ولطول واجهات بعض العماائر الدينية وخاصة المساجد فقد أبدع المعمار في شغلها بعناصر مختلفة حتى يدفع الملل عن المشاهد وحرصاً على راحة العين فلقد فتحت النوافذ والشبابيك في دخلات

(١) محمود أحمد درويش : عماائر رشيد، ص ٢٣٥ .

(٢) وقد استخدمت هذه الميد الخشبية في العمارة داخل حدران الواجهات بصفة خاصة - سعاد ماهر العمارة الإسلامية على مر العصور ج ١ ص ٧١ - دار البيان العربي الرياض ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٣) جمال عبد الرؤوف - مساجد مصر العليا الباقية من الفتح العربي حتى نهاية العصر العثماني مخطوط ماجستير . ص ٣٠٧ ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٥ م

تعلوها حطات من المقرنصات (صفف مقرنصة) ^(١) وتمتد أيضا بطول الواجهة فتشاهد من أسفل شبابيك أو نوافذ مستطيلة تعلوها نوافذ توأميه ثم قمرية (نافذة قندلون) وذلك نراه في واجهات مسجد وضريح أبو مندور برشيد (١٢١٢ هـ / ١٨٩٤ م) (لوحة رقم ١٥٨) ومسجد الوكيل بسمخراط (١٢٣٢ هـ / ١٩١٣ م) (لوحة رقم ١٨٧) ومسجد السلطان حسين بجبارس (١٢٣٣-١٢٣٥ هـ) (لوحة رقم ٢٠١) ومسجد الحبشى بدمنيور (١٢٣٥ - ١٢٤١ هـ) (لوحة رقم ٢١٢) ومسجد التدفيقية بالتوفيقية (١٢٥٥ هـ) (لوحة رقم ٢٤٧) .

وبعض هذه الدخلات لا تنتهي بصفوف مقرنصة ونلاحظ ذلك في مسجد الصيغري بقلبشان (١٢٢١ هـ / ١٩٠٣ م) (لوحة رقم ١٧٤) ومسجد الغنيمي بكفر غنيم (١٢٢٢ هـ / ١٩٠٤ م) (لوحة رقم ١٨١) إضافة إلى هذه الدخلات المستطيلة المقرنصة وغيرها والتي تفتح بها صفوف النوافذ - توجد دخلات تتوجها عقود مدببة تفتح بداخلها النوافذ وذلك موجود في قبة وضريح أبو المجد بمرقص (١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م) وذلك تحديداً في نوافذ جدران مربع القبة ، وقبة محمد الكوفي بحلة بشر (ق ١٣ هـ / ١٩ م) (لوحة ١٢١) ومسجد الخراشي بدمنيور (١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م) (لوحة رقم ١٥٣) وضريح الخراشي بدمنيور (١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م) .

كما بقي لدينا نموذج من هذه الدخلات يتوجها عقد ثلاثي وهذا ما نشاهده في الواجهة الجنوبية الغربية لمسجد محمد سليمان مكرم بدمنيور (ق ١٣ هـ / ١٩ م) (لوحة ٤٠)

(١) ظهر ذلك الألوب بعناصر العصر المملوكي حيث كانت واجهات العنان أكثر امتدادا من عناصر البحيرة في هذه الفترة انظر :

- محمد سيف النصر أبو الفتوح : مداخل العنان المملوكية بالقاهرة النبوية والمدنية، مخطوط ماحستير ص ١٢ كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٧٥ م.

- Dor is Behrens - Abouseif - Islamic Architecture in Cairo an introduction, P . 165 , (The American University in Cairo Press 1984) .

المداخل :

أما مداخل العمائر الدينية الباقية فإنها تعتبر العنصر الهم بواجبة المنشأة والذي يلفت الأنظار فلقد تميزت هذه المداخل بأنها عبارة عن كتلة تبرز^(١) عن سمت البناء وترتفع عن بقية جدران الواجهة تعلوها شرفات وتوجد بوسط كتلة المدخل حنية يتوجها عقد ثلاثي مدايني^(٢) في معظم النماذج التي وصلتنا ، يتدلي من هذا العقد عقود أخري تنتهي أرجلها بشموغ مقلوبة .

ولقد استخدم هذا العقد في مداخل المساجد المملوكية والعثمانية بالقاهرة فنشأده في المدخل الحادي لمسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة (٧٢٥ هـ / ١٢٣٤ م) ومسجد أصلم البهنائي (٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م) من العصر المملوكي وفي مسجد مراد باشا (١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م) . وزخرفت معظم هذه العقود الثلاثية ، داخلها بزخارف إشعاعية (خوصات) في الجص . أما كوشتي العقد الثلاثي وجانبيه فقد غشيت بزخارف هندسية متنوعة بألوان عديدة نفذت بأسلوب بارز في الجص .

(١) ظهرت المداخل البارزة لأول مرة في مصر في واجهة الحاكم بأمر الله (٢٩٢ - ٤٠٣ هـ / ١٠٠٣ - ١٠١٣ م) وتأثر بجامع المهديّة بتونس حيث نقله الفاطميون معهم ثم تعددت المداخل بمسجد الظاهر بيبرس (٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م) ومسجد الناصر محمد بن قلاوون (٨١٢ هـ / ١٣٨٢م) انظر : - كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر ص ٨١ - القاهرة ١٩٦٢ م

(٢) وظهر هذا العقد أيضا في شرق العالم الإسلامي وذلك في المسجد الجامع بمدينة يزد بإيران (٣٩٩ هـ / ١٠٣٧ م) في منطقة انتقال قبة المسجد . كما ظهر في مناطق الانتقال بالقياب الفاطمية في مصر كما في مشهد الشيخ يونس (٤٨٧ هـ / ١٠٩١ م) ثم بدأ استخدامه في المداخل العمومية للمساجد انظر : - مصطفى نجيب : مدرسة الأمير قرقماس أمير كبير ، مخطوط دكتوراه - ملحق الوثائق ص ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ - كلية الآداب - القاهرة ١٩٧٤م - جمال عبد الرؤوف : مساجد مصر العليا ص ٣٤٨ . والعقود المفصصة تعد من العقود المستكرة من قبل العرب والمسلمين فقد وجدت أمثلتها الصريحة الأولى في منقذة مسجد الحاكم بأمر الله بالقاهرة (٢٨٠ - ٤٠٣ هـ / ٩٩٠ - ١٠١٢ م) وفي ق ٥ هـ / ١١م انتشر هذا العقد في شرق العالم الإسلامي . انظر :

- Farid Shafiei . an early Fatimid Mihrab in the Mosque of Ibn Tulun , Bulletin Of The Faculty of Arts , Vol. X V, part, 1, P. 7581, Fig, 16, May 1933 .

وهذا العقد كان قد وصل لقمة تطوره في عصر السلطان قايتباي (٨٧٢-٩٠١ هـ / ١٤٦٨-١٤٩٦م) حيث ملأه حوفه بعدد مناسب من المقرنصات . انظر : حسنى نوبصر : العمارة الإسلامية في مصر عصر الايوبيين والمماليك ص ٤٨٦ ، مكتبة زهران الشرق ١٩٩٦م .

ولقد وجد العقد الثلاثي المدايني بمداخل ثلاثة وعشرين نموذجاً من العمائر الباقية بالبحيرة ما بين مسجد وقبة وضريح وهي : (قبة وضريح الجيشى بدمنهور ، مسجد وضريح العراقي ومسجد الإدفيني ، ومسجد وضريح العباسي ومسجد الباشا وضريح المحلى برشيد وقبة وضريح على نور الدين بدبي ، والمسجد الكبير بالمحمودية ومسجد المرادنى ومسجد مكرم ، ومسجد الخراشي بدمنهور ، ومسجد السلانكلى بعزبة السلانكلى وقبة وضريح العريان بديروط بحري ، وقبة الكوفي بمحلة بشر وقبة وضريح الغنيمي ومسجد الغنيمي بكفر غنيم وقبة وضريح عبد الله المتولى بمحلة الأمير وضريح الحلبي بادفينا ومسجد وضريح أبو مندور ومسجد الوكيل بسمخراط كما ظهرت أمثلة للعقد الثلاثي المدايني المتأثر بالطراز المملوكى حيث إرتفاع العقد بأعلى هذه المداخل المرتفعة ، والمغلاة في استعمال المقرنصات والدلايات وذلك في ثلاثة نماذج ونفذ العقد بالبحر إضافة لزخارفه وذلك في مسجد السلطان حسين بجبارس ، والحبشي بدمنهور والتوفيقية بالتوفيقية (لوحة رقم ٢٠٣، ٢١٤، ٢٤٥) .

ووصلت إلينا نماذج لبعض العناصر يتوج مداخلها عقد نصف دائري وهذا ما نراه في ستة نماذج وهي المسجد الكبير بالمحمودية (مداخل الجدارين الشمالي الشرقي والشمالي الغربي) وقبة وضريح أبو المجد بمرقص (لوحة رقم ٩٩) والمدخل الجنوبي الغربي لقبة وضريح على نفيس الرحمانى بالرحمانية (لوحة رقم ١٠٥)، وكذلك المدخل الجنوبي الغربي لقبة وضريح أبو شوشة الفقى بالرحمانية (لوحة رقم ١١٤) وقبة وضريح القصراوي بقرا قص (لوحة رقم ١٢٤) ، والمدخل الجنوبي الشرقي لقبة وضريح الخراشي بدمنهور (لوحة رقم ٢٥٩) ثم بقي نموذج واحد لمدخل يتوجه عقد مدبب منقوخ مشيد من الحجر وتزخرف إطاره حنايا صغيرة تشبه تجايف المقرنصات وهذا النموذج في المدخل الرئيسى لمسجد الشيخ قنديل برشيد (لوحة رقم ٦٢) . أما بقية المداخل فهى ذات فتحات مستحيلة يعلوها العتب الخشبي المستقيم .

وقد زينت جوانب بعض المداخل ببلاطات رخامية وبلاطات خزفية^(١) مربعة صغيرة ذات تأثيرات مغربية وتركبية ويظهر ذلك جليا في مدخلى قبة وضريح المحلى (١٢٦٢ هـ) (لوحة رقم ٨٦، ٩١) وكان ذلك الأسلوب متبعاً في مدخل قبة وضريح العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ)^(٢) (لوحة رقم ٨٠) ولكنه تعرض للتلف وتساقط ولم يعد له وجود.

وعلى جانبي المداخل غالباً مكسلتان بنيت كل منهما من الآجر غالباً وفي بعض النماذج من الحجر، وتقوم بعض هذه المكاسل^(٣) في زاوية منها على عمود خشبي مزخرف لحلزونات وزخارف هندسية أخرى له تاج وقاعدة.

وتنوح الواجهات والمداخل شرافات متنوعة، ويطلق عليها اسم "عرائس السماء" تى تسبح بحمد الله وتنشد ترنيمات دينية^(٤) وهذه الشرافات أو عرائس السماء سواء كانت حجرية أو من الآجر تتوج جدران المساجد أو الصوامع، وهى علامة مسننة مدرجة نراها في أكثر المساجد وبخاصة في جامع قرطبة بالأندلس، ويقال أنها مستوحاة من شكل

(١) ظهر في ق ١٢ هـ / ١٨ م نوع من القاشاني ترابيعه صغيرة وقد شاع استخدامه في الإسكندرية ورشيد وانجينا ومطوس وفوه وغيرها من بلدان الوجه البحري واعتبره هرتس باشا دليلاً على اشتراك الصناع المغاربة في صناعة الخزف المصري وعرف باسم زلزلى، ومن أقدم الأمثلة لاستخدام القاشاني في الآثار الإسلامية بنصر ما ظهر في مئذنة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦-٧٠٧ هـ / ١٣٠٦-١٣٠٧ م) ومن أقدم الأمثلة للمداخل المغطاة ببلاطات القاشاني مدخل قبة سيدي عبد الوهاب بمطوس (١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م) - حسن عبد الوهاب: القاشاني في الآثار العربية - مجلة الهندسة عدد ١١، ١٢، ص ٣٩١، ٣٩٧، ٣٩٨، يناير ١٩٣٤ م

(٢) ويتضح ذلك من خذل الصور القديمة التى ترجع إلى بدايات القرن ٢٠م والمحافظة بمركز الدراسات الاثرية بالتملة (لوحة رقم ٨٠)

(٣) المكسلتان عبارة عن مصطبتين تكتفان مداخل المساجد والمدارس، وقد وردت بهذا الاسم في حجج نولة المماليك وعبر عنها في القرنين ١١، ١٢ هـ بمكسل، كما جاء في حجة مرزا بيولاق ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م وحجة وكالة بالجمالية مؤرخة بعام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ؟ وقد أطلقت هذه التسمية لتلك الكسالى وجلو سهم عليها. وقد شاع استخدام هذه التسمية في العصر العثماني انظر: - صالح لمعي: التراث المعماري في مصر ص ١٨ دار النهضة العربية بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٩٤ م

(٤) حسين مؤنس. المساجد. ص ١٤٦، عالم المعرفة - كتاب رقم ٣٧، الكويت ١٩٣١ م

الزيقورة الراندية وقد أخذته عنها العماائر الساسانية ثم أخذت العمارة الإسلامية هذا العنصر عن العمارة الساسانية^(١).

ولقد تفنن المعمار المسلم في تكوين الشرافات للدلالة على إشارة معينة، فبدت في جامع بن طولون (٢٦٥ هـ / ٨٧٩ م) على شكل عمائر أسطورية بينما بدت في شرافات مدرسة جامع برقوق على شكل زهرة اللوتس، وتطورت وأصبحت على شكل لوتس مركب في مدرسة الغوري (٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م).

ولقد عرفت الشرافات في الأندلس تحت اسم (*L eminas*) في جامع قرطنة. وسواء كانت الشرافات مسننة أو مورقة أو مزهرة فإنها تحمل بشكلها المتقابل - الصاعد يقابل الهابط - معنى إلتحام السماء بالأرض ومن هنا جاء اسمها الدارج عرائس السماء^(٢) ولقد وصلنا منها في عمائر البعيرة (الثرنية) أكثر من نرؤف منها ما يلي -

أ - شرافات على هيئة ورقة ثلاثية^(٣) (شكل ١١٩ أ) ونلاحظها في سبعة نماذج هي مسجد العرابي برشيد أعلى كتلة المدخل، ومدخل مسجد الإدفيني ومسجد السلطان حسين بجبارس بحري وهي من الحجر. ومسجد الحنشي بدمنهور وتزخرف واجهة الورقة الثلاثية زخرفة نباتية قوامها أوراق نخيلية وأنصافها (شكل رقم ١١١) ومسجد التوفيقية -

ب - شرافات على شكل مدرج (شرافات مدرجة أو مسننة) (شكل ١١٩ ب) وهي موجودة بمساجد العباسي برشيد والسلانكلي (كتلة المدخل فقط) ومسجد وضريح ابو مندور برشيد، ومسجد الوكيل بسمخرط .

(١) سعاد ماهر : العمارة الإسلامية على مر العصور ، ج ١ ، ص ٧٦
 (٢) عتيف بهنسى: المغلولات الروحية في عسارة المساجد دراسة في مجلة عالم الفكر عدد ١ - مجلد ٣١ ص ١٢٠ ، ١٤١ ، أكتوبر / ديسمبر ٢٠٠٢ م الكويت .
 (٣) وقد استخدم هذا النوع من الشرافات متوجاً لواجهات العمائر السلوكية الجرمنية ويطلق عليها أهل الصنعة شرافات . انظر : - حسنى نويصر : المرجع السابق ص ٤٤٢ .

ج - شرفات على شكل عرائس متشابكة ومتراصة (شكل ١١٩ ج)

ولقد زينت بعض المداخل بكتابات كوفية مربعة مثلما هو موجود على مدخل قبة وضريح العرابي (١٢١٩ هـ) (لوحة رقم ٧٥) ومدخل مسجد وضريح العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ) (لوحة رقم ٧٨ ، ٢١) ومدخل قبة وضريح المحلى برشيد أيضاً (١٢٦٣ هـ) (شكل ٦١ لوحة رقم ٩٣) ومدخل مسجد أبو مندور برشيد كذلك (١٣١٢ هـ) (لوحة رقم ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢) .

وأعتاب مداخل العمائر الدينية الباقية بالبحيرة موضوع الدراسة - في غالبيتها أعتاب خشبية مستقيمة والقليل النادر منها رخامي أو حجري . ونقشت على بعض منبا كتابات تأسيسية وقرآنية ويتضح ذلك في مدخل قبة وضريح الجيشى بدمنهور (١٢١٩ هـ) (شكل ٥٦ ، لوحة رقم ٧٠) ومداخل مسجد وضريح الإدينى برشيد (١٢٢١ هـ) (لوحة ١٥ ، ١٦ ، ١٧) ومدخل مسجد وضريح العباسي (١٢٢٤ هـ) (لوحة ٢١ ، ٧٨) ومدخل قبة وضريح على نزل الدين بدينى (١٢٢٤ هـ) (شكل ٦٠) ومدخل ضريح المحلى برشيد (١٢٦٣ هـ) (عتب مدخل ضريح بن حاتم بالرحمانية (١٢٩٧ هـ) (لوحة ١٤٨) ومدخل مسجد الصيرفى بقلبيشان (١٣٢١ هـ) (شكل ٧٥ ، لوحة رقم ١٧٥) ومدخل مسجد السلطان حسين بجبارس (١٣٣٣ - ١٣٣٥ هـ) (لوحة ٢٠٣) وأعتاب مداخل مسجد وضريح الحبشى بدمنهور (١٣٣٥ - ١٣٤١ هـ) وأعتاب مداخل مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥ هـ) (لوحة رقم ٢٤٤) وغيرها كثير .

ثانياً الأبواب والنوافذ

أ- الأبواب :

كانت الأبواب ولا زالت مركز الإنتباه في أى نوع من العناصر باعتبارها المدخل الموصل إلى باقى أجزاء المبنى ، وقد ذكرت الأبواب في القرآن الكريم سبعة وعشرين مرة إفراداً وجمعاً موزعة بين عدة سور من البقرة إلى النبأ . وكانت مصاريع الأبواب ميداناً رائعاً للإبداع الفنى ، ولعل أقدم ما وصلنا من هذه الأبواب ما كان مصنوعاً من خشب الساج وهو باب أحد القصور الفاطمية . ثم باب من عمارة الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى بالجامع الأزهر عام (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) وهو من مقتنيات متحف الفن الإسلامى بالقاهرة وترجع أهميته إلى أنه أقدم الأبواب الخشبية " شغل جمعية " وهو أسلوب صناعى يستخدم طريقة النقر في القوائم واللسان في العوارض مع الغراء^(١) والسمامير الخشبية^(٢) .

ولقد حفلت العمائر الدينية الباقية بالبحيرة فى الفترة موضوع البحث بالعديد من الأبواب المتنوعة من حيث الحجم والشكل والزخرفة فأغلب هذه الأبواب ذات حجم كبير وذات مصراعين وخاصة فى المساجد وذلك لتسهيل حركة الدخول والخروج للمصلين والنقض بزخرفته عنصر المفروكة بأشكال وأساليب متنوعة ولكن وصلتنا نماذج متميزة لأبواب عناصر دينية بالبحيرة وتعتبر تحفاً فنية على قدر عالٍ من الزخرفة والتصميم ولا تقل عن مثيلاتها من العصور المختلفة والتي وجدت بعمائر القاهرة ومن هذه الأبواب المتميزة :-

- أبواب جمعت فى صناعتها بين أسلوب التجميع والتعشيق وأسلوب التطعيم بالعاج والصدف مع وجود كتابة بأسلوب التطعيم .

وذلك نشاهد فى مصراعى باب قبة وضريح العباسى برشيد (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩) (لوحة رقم ٨٠) ومصراعى باب قبة وضريح أبو مندور (١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م) برشيد (لوحة

(١) عبد الرحمن فهمى محمد : الإبداع الفنى في أبواب العمائر الإسلامية، بحث منشور بمجلة منبر الإسلام ، عدد رقم ٢ السنة رقم ٣١ ، ص ١٥٣ - ١٥٥ ، شهر صفر ١٣٩٣ هـ / مارس ١٩٧٢ م

رقم ٢٦٢). وكل منهما تزخرفه عناصر هندسية قوامها أطباق نجمية وأنصافها وذلك بأسلوب التجميع والتعشيق مع التطعيم بالصدف والعاج، وقد وقَّع المطعم باسمه على باب قبة العباسي بعبارة "عمل الحاج محمد البالي الاسكندراني" (شكل رقم ٥٨). وتحتوي هذه الأبواب في خلفها مزاليح ومصاريع رأسية وأفقية.

• أبواب زخرفت في وسط كل مصراع منها بمستطيل كبير تغشيه زخرفة المفروكة في أوضاع متعاكسة، وأعلى وأسفل الباب حشوات مربعة أفقية وحشوات مستطيلة رأسية وعلى وجه الباب من أعلى مزلاج تغشيه زخرفة هندسية مطعمة بالصدف ويوجد بكل مصراع حلقة نحاسية للإمساك بها عند الغلق والفتح.

وهذا النموذج يزجد في بابي قبة وضريح المحلى برشيد (١٢٦٣هـ/١٨٤٦م)

(لوحة رقم ٨٧).

• نموذج ثالث للأبواب لا يقل جودة عن النموذج السابق وهو يتمثل في الباب الشمالي الغربي والشمالي الشرقي بسجد الوكيل بسمرخراط (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) (لوحه رقم ١٨٨، شكل رقم ٧٩).

ومصاريع كل منهما تزخرفها حشوات مستطيلة ومربعة تغشيه زخارف هندسية دقيقة وزخرفة المفروكة المركبة بأسلوب الحفر البارز.

وباب قبة وضريح الجيشى بدمنهور (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) (لوحة رقم ٦٩) وكل من مصراعيه مقسم إلى ثلاثة أقسام. العلوى والسفلى على شكل حشوة مربعة زخرفت بالمفروكة المركبة، والأوسط مستطيل رأسى تغشيه زخرفة أطباق نجمية محورة بالحفر البارز والغائر.

• وأخيرا من بين أبواب العمائر الدينية الباقية بالبحيرة في هذه الفترة أو الفترة السابقة عليها في ق ١٢ هـ / ١٨م وهو :-

باب قبة وضريح القسراوى بقراقص (ق ١٣ هـ / ١٩م) والذي يتوج أعلى مدخله عقد نصف دائري، ويعلو هذا الباب عتب خشبي مستقيم. ومصراعى الباب مفقودين

ولكن جانبي الباب باقيا وكل منهما على شكل مستطيل كبير رأسي يغشيه شغل الخرط المنجور الدقيق (لوحة رقم ١٢٤).

بي النوافذ :-

لقد تنوعت النوافذ في أشكالها وأحجامها وعناصرها الزخرفية ونستطيع أن نميز بين عدة أنواع منها كما يلي :-

١- نوافذ وشبابيك ذات فتحات مستطيلة (من قسم واحد أو قسمين) يغشها شغل الخرط المتنوع (خرط صهرجي أو ميموني) وتغلق عليها دلف خشبية وذلك يوجد في العمائر الآتية :-

مسجد وضريح العرابي برشيد (١٢١٩/١٨٠٤) (لوحة رقم ١٢) ومسجد الشيخ قنديل برشيد (ق ١٣ / هـ ١٩ م) (لوحة رقم ٦١) ومسجد وضريح العباسي برشيد أيضا (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م) (لوحة رقم ٢٢ ، ٧٧) وضريح المحلى برشيد (١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦ م) (لوحة رقم ٩٥) ومسجد الحبشي بدمنهور (١٣٣٥ - ١٣٤١ هـ / ١٩١٧ - ١٩٢٣ م) (لوحة رقم ٢١٥).

٢- نوافذ مستطيلة تغشها مصبغات حديدية مثلما هو موجود في قبة وضريح أبوالمجد بمرقص (١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م) أو تغشها أسياخ حديدية رأسية مثلما هو موجود في مسجد الخراشي بدمنهور (١٣٠٠ هـ) وضريحه (١٣٠١ هـ) (لوحة رقم ٥٢) ومسجد أبو مندور برشيد (١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م) ومسجد الصيرفي بقليشان (١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م) (لوحة رقم ١٧٤) ، أو شبابيك تغشها تشكيلات هندسية في الحديد ونرى ذلك في مسجد التوكيل بسمخراط (١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م) أو تشكيلات المفروكة المتشابكة والمركبة ونرى ذلك في نوافذ مسجد التوفيقية (١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) (لوحة رقم ٢٤٧).

٣- نوافذ صغيرة مستطيلة أو مربعة (مناوِر) من الخرط المتنوع الدقيق مثلما هو موجود في مساجد العرابي والشيخ قنديل وضريح المحلى برشيد . (لوحات ١٢ ،

٢٢، ٦١، ٧٧) وبعضها معقود ويفشيها الزجاج الملون وذلك نراه في النوافذ العلوية بمسجد الغنيمي (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) (لوحة رقم ١٨١).

٤- قنديلات متنوعة مغطاة بزخارف هندسية ونباتية (أطباق نجمية . نجوم . شجر السرو . فازات تخرج منها النباتات والزهور والثمار) ويطلق على هذه النوافذ اسم " شمسيات وقمريات " وهى نوافذ في جدران المسجد ورقاب القباب تسمح بدخول ضوء الشمس أو نور القمر إلى حرم المسجد وهى أساس وظيفتها ولكن عندما أضيف إليها تشكيلات رقشية أو كتابات قرآنية أصبحت تحمل مدلولات أخرى روحانية ونحن ندرك جيداً أهمية النور وقدسيته في الإسلام ، فالله نور السماوات والأرض وهو نور على نور ، كما جاء في سورة النور ، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) سراجاً منيراً والقرآن "عقلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا" كما في سورة الشورى .

وعندما أضيفت إلى هذه التشكيلات الرقشية ألواح الزجاج الملون الأخضر والأزرق والأحمر والذهبي وكل واحدة مختلفة عن الأخرى في زخارفها كان ذلك استدعاءً لألوان الجنة كما ورد في القرآن الكريم السندس الأخضر والإستبرق الأزرق والمرجان الأحمر واللؤلؤ الأبيض والياقوت المرجاني القاني - هكذا يصبح الزجاج الملون المعشق إشارة مهمة من الإشارات الروحية التى تتضافر لتمكين الطالب الروحي في بناء المسجد^(١) .

وذلك المثال نشأه بدرجة كبيرة فى مسجد وقبة الحبشى بدمنهور(١٣٢٥- ١٣٤١هـ/١٩١٦-١٩٢٢م) (لوحة رقم ٢٢٨) ومسجد السلطان حسين بجبارس بحرى (١٣٢٢ - ١٣٢٥ هـ /١٩١٤ - ١٩١٦م) (لوحة رقم ٢٠٢) .

(١) عفيف بهنسى : المرجع السابق ص ١٤١ ، ١٤٢

- ويوجد لدينا مثالان فريضان لنوافذ العمانر الدينية الباقية بالبحيرة وهما:
- الشباك الكبير بوسط الجدار الجنوبي الغربي بمسجد الوكيل بسمخراط (١٣٣٢هـ / ١٩١٣م) (لوحة رقم ١٩٦) وهو شباك كبير يبلغ ارتفاعه ١.٩٥ م ، يتوجه عقد نصف دائري ، ويغشى رأس العقد تشكيلات هندسية رائعة نفذت بالزجاج الملون المعشق في سدايب الخشب ، كما يغشى فتحة الشباك تشكيلات بيضاوية حديدية ويغلق على فتحة الشباك أربع دلف خشبية تزخرفها الحشوات الأفقية والرأسية مستطيلة ومربعة.
 - والمثال الثاني هو الشبايك ذات الفتحات المستطيلة بجدران مسجد السلطان حسين بجبارس بحرى (١٣٣٣.١٣٣٥هـ / ١٩١٤-١٩١٦م) (لوحة رقم ٢٠٩) (شكل رقم ٨٧) وتغشى هذه الفتحات أشكال هندسية قوامها أطباق نجمية بسيطة من النوع السداسي وأشكال مستطيلات ومربعات بداخلها أشكال هندسية أخرى ، وهذه العناصر كلها منفذة بالحديد ، ويغلق على الشباك أربع دلف خشبية كل دلفة عبارة عن مستطيلين رأسيين تغشى كل منهما أشكال الخرط الدقيق يفصل بينهما وأعلىهما وأسفلهما مربع به زخرفة المفروكة البسيطة المعشق بها الزجاج الملون . وهناك نوافذ زخرفية صغيرة وهي على شكل دائرة أو مربع صغير بداخله دائرة وهي القمرية^(١) والتي توجد أعلى المحراب ومنها أمثلة رائعة مثل قمرية مسجد الصيرفي بقليشان (١٣٢١هـ) وقمرية مسجد الوكيل بسمخراط (١٣٣٢هـ) ومسجد الحبشى (١٣٣٤-١٣٤١هـ) كما وجدت هذه القمريات بأعلى النوافذ التوأمية لتشكل معها النافذة القندلون .

(١) جمعها قمريات وقد شاع هذا المصطلح في العصر المملوكي و يطلق على النوافذ من الخشب أو الجص المخرم أو الحجر ، و القمرية مستديرة أو داخل مستطيل ، وقد استخدم الزجاج الملون بهذه القمريات منذ ٧هـ / ١٣م ومنها ما هو مستدير فوق المحراب . انظر : حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية في العمارة الإسلامية - مجلة المحلة - عدد ٢٧ مارس ١٩٥٩ ص ٣١ .

عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق في خدمة التاريخ والأثار ص ٣٤٧ حاشية (٢) القاهرة ١٩٧٩

ثالثاً : الأعمدة والعقود

تغطي المساجد أسقف خشبية وتحمل هذه الأسقف عقوداً تتركز على صفوف من الأعمدة أو الدعامات المبنية من الآجر.

وقد تنوعت الأعمدة في مساجد البحيرة الباقية من القرنين ١٢، ١٤ هـ وذلك من حيث المادة والشكل ، وحفلت هذه المساجد بأعمدة رخامية وجرانيتية وحجرية . وتوجد ببعض المساجد أعمدة مختلفة المادة والشكل والارتفاع ومنها مسجد العرابي والعباسي والشيخ قنديل يرشيد . (لوحات رقم ١٠ ، ٢٢ ، ٦٣) حيث توجد بكل منها أعمدة جرانيتية مجلوبة من عمائر قديمة وأعمدة رخامية منها الطويل والقصير والإسفلواني والحلزوني .

وبعض المساجد صنعت لها أعمدة خاصة بها مثل مسجد مكرم بدمندور (ق ١٣ هـ / ١٩ م) وبه عمودان اسطوانيان من الرخام . ومسجد أبو مندور (١٣١٢ هـ / ١٩٤ م) وبه أربعة أعمدة رخامية مضلعة صنعت له خصيصاً (لوحة رقم ١٦٣) ويبلغ ارتفاع كل عمود ٣.٧٠ م والأعمدة ذات قاعدة مربعة وتاج ناقوسي . ومسجد الصيرفي بقليشان (١٣٢١ هـ / ١٩٠٢ م) حيث تقوم عقودها على تسعة أعمدة رخامية اسطوانية الشكل لكل منها تاج وقاعدة (لوحة رقم ١٨٤) ومسجد الغنيمي بكفر غنيم (١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م) حيث يوجد به عمودان اسطوانيان من الرخام بدون تاج أو قاعدة . وكذلك مسجد الوكيل بسبخراط (١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م) صنعت له أعمدة خاصة به وعددها أربعة أعمدة موزعة على صفين وهي أعمدة اسطوانية لكل منها قاعدة مربعة تزخرفها قنوات في أضلاعها الأربعة . ولها تيجان بسيطة مربعة الشكل (لوحة رقم ١٩١) وفي مسجد السلطان حسين بجبارس بحري (١٣٣٣ - ١٣٣٥ هـ / ١٩١٤ م - ١٩١٦ م) صنعت له ستة أعمدة وزعت في

صفيں لحمل العقود والأسقف . وهذه الأعمدة اسطوانية أيضا ذات قاعدة وتاج مربعين (لوحة رقم ٢٠٥)

كما يوجد بمسجد الحبشى بدمنهور (١٢٣٥ - ١٢٤١هـ / ١٩١٦ - ١٩٢١م) أربعة أعمدة رخامية اسطوانية الشكل ذات قاعدة مربعة مشطوفة الزوايا ، وتغشى التيجان زخارف منقذة بالنحاس الأصفر الملبس فى التاج . (لوحة رقم ٢٢٢) .

أما الأعمدة الحجرية فهى عبارة عن اسطوانات حجرية مركبة فوق بعضها ولكنيا حاليا مغلطة بطبقة من الملاط والبياض وهذا النوع موجود فى مسجدى على باشا منشا بمنشا منشا (بداية ق ١٤هـ / ٢٠م) (لوحة رقم ١٦٨) والمسجد الشرقى بشابور (١٣١٨هـ / ١٩٠٠م) .

وفى بعض المساجد استبدلت الأعمدة بدعامات إسطوانية أو مستطيلة بنيت بالأجر وكسيت بطبقة من الملاط والبياض وهذه الدعامات توجد فى مساجد : المسجد الكبير بالمحودية (١٢٧٦هـ / ١٨٦٠م) (لوحة رقم ٢٢) ومن قبله فى مسجد الجيشى بدمنهور (١٢١٩هـ / ١٨٠٤م) (لوحة رقم ١) كما توجد بمسجد الخراشى بدمنهور (١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م) (لوحة رقم ١٥٤) ومسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥هـ / ١٩٢٦م) (لوحة رقم ٢٥٠) .

هذه هى أشكال الأعمدة وزخارفها وذلك إضافة إلى الأعمدة التى توجد على جانبي تجاويف المحاريب وغيرها .

أما العقود التى تحل الأسقف وترتكز فوق الأعمدة فقد شئت فى نوع واحد غلب على جميع العقود بالمساجد وهو العقد المدبب وقد انتشر هذا النوع إنتشاراً كبيراً بداخل

العمائر الإسلامية وخارجها وخاصة العنائر الدينية وأصبح هذا العقد من مميزات العمارة الإسلامية .

وقد ابتكر المعمار المسلم من هذا العقد أشكالاً عدة منها العقد ذو المركزين أو الذي يطلق عليه أهل الصنعة " المخموس " والعقد ذو الأربعة مراكز والعقد المدبب الفاطمي (ذي القوسين) ^(١) وهناك مثال واحد عقوده نصف دائرية وهو المسجد الشرقي بشابو، (١٣١٨هـ) إضافة إلى وجوده في بعض المنابر مثل منبر على نفيس الرحمانى بالرحمانه كما يوجد في بعض مداخل المساجد والقباب ^(٢) .

والعند كلها بنيت من الآجر باستثناء عقود مسجد السلطان حسين حيث بنيت إطارات العقود من الحجارة وباطنها من الآجر ، وعقود مسجد التوفيقية التي شيدت كلها من الحجارة .

وتسير العقود موازية لجدار القبلة في غالبية المساجد والقليل منها يتعامد عليه أو الإثنين معا . وتربط أرجل العقود عند تلاقيها مع الأعمدة روابط خشبية أو حديدية تسير موازية لجدار القبلة أو متعامدة عليه ، وأحيانا يوجد صفان من هذه الروابط . كما تفتح بين كوشات العقود في بعض المساجد فتحات دائرية أو نجمية .

وهناك أنواع من العقود الأخرى مثل العقود الثلاثية المدائنية والتي استخدمت في أغلب العمائر الدينية كما سبق ذكره ، كذلك يوجد العقد الموتور والذي يطلق عليه عقد

(١) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها الممحل ص ٢٨ ، ٢٩ ، ١٢٠ - ١٢٢ / دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٤ م
" " : مساجد القاهرة ومدارسها - ج ١ العصر الفاطمي ص ١٥٤ - ١٥٨ / دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م .

- سامى عبد الحليم إمام : مسجد الأمير آق سنقر الناصرى (إبراهيم أعا مستحفظان) (٧٤٤ - ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ١٣٤٩ م) مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة عدد ٤٣ ، ص ٢٨٤ حاشية رقم (١) / مايو ١٩٨٢ م .
- عبد القادر الريحارى : مظاهر التجديد المعمارى في مصر الفاطمية - مستخرج من كتاب دراسات وبحوث في الآثار الإسلامية ، ص ٣٣٢ مطبوعات جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٧٩

(٢) انظر " الواجيات والمداخل " من هذا الفصل .

التخفيف وهو يستخدم لتخفيف الضغط الواقع على العتب الأفقى للأبواب المربعة والنوافذ وأحياناً كان هذا العقد يزين ببعض البلاطات الخزفية . وقد وجد هذا العقد في عمائر العصر الفاطمي وذلك في باب النصر (٤٨٠هـ / ١٠٨٧ م) وواجهة مسجد الصالح طلائع (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)^(١) .

وقد استخدم هذا العقد في مداخل ونوافذ بعض مساجد البحيرة في هذه الفترة ومثال ذلك مسجد السلطان حسين بجيارس ومسجد الحيشى بدمنهور ومسجد التوفيقية بالتوفيقية وقل هؤلاء جميعاً في مسجد وضريح أبو مندور برشيد .

(١) أحمد فكرى المرجع السابق ج ١ (العصر الفاطمي) ص ٢٦ حاشية (١) ، ص ١١٧ ، ١٥٨ - صالح لعمى: المرجع السابق ص ٨١ .

تابعاً : المحاريب ودك المبلغية والمقاصير

أ - المحاريب : وهى جمع محراب ، وهو مكان مجوف في جدار القبلة يصلى فيه الإمام الذى يؤم المصلين ، ولم يكن هذا التجويف موجوداً في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم الخلفاء الراشدين من بعده وكان الرسول يشيخ على القبلة بجذع من النخل يضعه في وسط جدار القبلة .

ولقد سبق جامع القيروان غيره من المساجد بالمحراب المجوف (١) وقد عاصر بعض الصحابة والتابعين في القيروان والمدينة المنورة وضع هذا التجويف بجدار القبلة ولم يعترض أحد منبم .

وإذا كان بعض مؤرخى الفنون من المستشرقين يقولون بأن هناك ارتباطاً بين تجويف محراب المسجد وتجويف جدار المذبح بالكنيسة إلا أن هذا الحديث عار من الصحة تماماً لأن هناك اختلاف واضح بين الاثنين (٢) .

ويعتبر محراب الجامع الأزهر بالقاهرة أقدم محراب قائم بالعمارة الإسلامية نصل . وذلك لأن محراب الجامع الطولونى قد جدد في عهد السلطان لاجين (٣) .

ولقد شيدت فى مساجد وأضرحة البحيرة موضوع البحث محاريب كلها من الأجر باستثناء نموذج واحد وهو محراب مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥هـ) . الذى شيد من الحجارة (لوحة رقم ٥١) ، ولا توجد بعمائر البحيرة الدينية أمثلة لمحاريب من الرخام أو الخشب .

وانتخذت المحاريب أشكال تجويفات نصف دائرية وطاقيتها على هيئة نصف قبة ويتوجها عقد مدبب فى الغالب ، ويوجد نموذج واحد لعقد نصف دائرة يتوج طاقبة

(١) أحمد فكرى : المنخل ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢) عبد المجيد واقي : أصول روحية للعمارة الإسلامية " القبلة والمحراب " بحث منشور بمجلة منبر الإسلام ص

رقم (٢) السنة ٢٢ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ صفر ١٣٩٤ هـ / فبراير ١٩٧٤ م

(٣) أحمد فكرى : المرجع السابق (العصر الفاطمى) ص ١٥٩ حاشية (١)

المحراب وهو عقد محراب المسجد الشرقي بشابور (١٣١٨ هـ) . كما يوجد على جانبي تجويف المحراب عمودان رخاميان لحمل طاقية المحراب .

ونستطيع أن نجعل أشكال المحاريب في العماائر الدينية الباقية بالبحيرة في النماذج الآتية مع أمثلة لها :

☞ محاريب تزين طاقيتها من الداخل إشعاعات أو خوصات (١) جصية تنتهي من أسفل بصفوف مقرنصة : وهذا النموذج نشاهد أمثله له في محراب مسجد العرابى برشيد (١٢١٩ هـ) (لوحة رقم ١١) ومحراب مسجد العباسى برشيد (١٢٢٤ هـ) (لوحة رقم ٢٣) ومحراب مسجد الوكيل بسمخراط (١٣٣٢ هـ) (لوحة رقم ١٩) .

☞ محاريب ذات مخوصات فقط ونشاهد هذا النموذج في محراب مسجد الحبشى بدمنيور (١٣٣٥ ، ١٣٤١ هـ) (لوحة رقم ٢٢٢)

☞ محاريب لاتغشيبا زخارف محارية أو خوصات أو مقرنصات وذلك يبدو في معظم محاريب المساجد .

وتغلى توشىحتى عقد طاقية المحراب أحيانا زخارف جصية نفذت بها عناصر هندسية متنوعة كما يتجلى ذلك فى محراب مسجد العباسى برشيد (لوحة رقم ٢٣) .

ولدينا نموذج بديع فى زخرفة كوشتى عقد طاقية المحراب بقطع صغيرة من الفخار المقول . تشبه الفسيفساء ، ويوجد هذا النوع من الزخرفة على محراب مسجد الوكيل

(١) استخدمت الزخرفة المحارية أو الإشعاعات الحصية فى زخرفة طاقية المحراب منذ العصر الفاطمى حيث وجد

بطاقية محراب السيدة رقية ٥٢٧ هـ / ١١٢٣ م .

انظر . احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها - ج ١ ص ١٠٧ وشكل ١٦ .

وقد استمر استخدام ذلك الطراز من الزخرفة فى العصر السلوكى حيث وجد بطاقية محراب رباط أحمد

بن سليمان (٦٩٠ هـ / ١٢٦١ م) حيث تنتهى هذه الإشعاعات بمقرنص من حطتين

— جمال عبد الرحيم : الزخارف الجصية فى عمائر القاهرة الدينية ، مخطوط ما جستير ص ١٢٠ ، كلية الآثار جامعة

القاهرة ١٩٨٦ م

بسمخراط ولكن تغطيه حالياً طبقات الدهانات الحديثة وتخفى ذلك الطراز من زخرفة المحارِب .

وزينت المحارِب بكتابات نقشت أعلى طواقمها في أفاريز زخرفية بخط الثلث في الغالب ويتضح ذلك في نواجِج منها المسجد الكبير بالمحمودية (إضافة لكتابات كوفية) (١٢٧٦ هـ) (لوحة رقم ٢٤) ومسجد أبو منـدور برشيد (١٣١٢ هـ) ومسجد على باشا مهنا بمنشأة مهنا (بداية ق ١٤ هـ / ٢٠ م) ومسجد الوكيل في سمخراط (١٣٣٢ هـ) (لوحة رقم ١٩٢) ومسجد الحبشى (١٣٣٥ - ١٣٤١ هـ) والذي نقشت الكتابات أعلى طاقمته وأسفل الطاقمة من الداخل (لوحة ٢٣٢ ، ٢٣٤٠) ومحراب مسجد التوفيقية (١٣٥٥ هـ) (لوحة رقم ٢٥١) .

و لم تخرج الكتابات عن آيات قرآنية كلها تتعلق بتحديد القبلة واتجاهها مثل :
 " فلنولينك قبلة ترضاها " و " قد نرى قلب وجهك في السماء " و " كلما دخل
 عليها زكركم المحراب وجد عندكم ركبا "

وبعض المحارِب تتوج كتلتها شرافات على شكل ورقة ثلاثية ويظهر ذلك في محارِب العديد من المساجد نذكر منها :- محراب مسجد الجيشى بدمنهور ومحراب المسجد الكبير بالمحمودية ومحراب مسجد على باشا مهنا بمنشأة مهنا ، ومسجد الوكيل في سمخراط ، ومسجد السلطان حسين بجبارس بحرى ، ومسجد الحبشى بدمنهور وبقي نموذج واحد تتوج كتلته شرافات مسننة أو مدرجة وهو محراب مسجد التوفيقية ولا يوجد بين مساجد البحيرة مسجد يحتوى على أكثر من محراب في جدار القبلة .

ب - دكة المبلغين -

تميزت مساجد البحيرة في الفترة موضوع البحث بوجود بعض دكة المبلغين (١) فلقد وصلت إلينا عدة أمثلة يبلغ عددها (٦) ستة نماذج من دكة المبلغين : أربعة منها صنعت من الخشب ، واثنان من المبانى وهى : دكة المبلغ بمسجد العرابى برشيد (١٢١٩هـ / ١٨٠٤م) وهى من المبانى وربما كانت خشبية وتلفت فأنشئت من المبانى وهى تقع في الجدار الشمالى الغربى ، ودكة المبلغ الخشبية بمسجد العباسى برشيد (١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م) والتي تعتبر أجمل الدكة الباقية بالبحيرة في الفترة موضوع البحث وذلك من حيث عناصرها الزخرفية وألوانها الزاهية (لوحة رقم ٢٦ ، ٢٧) ودكة المبلغ بمسجد مكرم بدمنهور (١٣٠٤هـ / ١٩م) ودكة المبلغ الخشبية بمسجد أبو مندور برشيد (١٣١٢هـ / ١٨٩٤م) (لوحة ١٦٥) ودكة المبلغ الخشبية بمسجد الصيرفى بقبليشان (١٣٢١هـ / ١٩٠٣م) (لوحة ١٧٧) ودكة المبلغ بمسجد الحبشى بدمنهور (١٣٣٥ - ١٣٤١هـ / ١٩١٦ - ١٩٢٢م) وهى من المبانى وتطل على الرواق الثالث وتقوم على حطات من المقرنصات (لوحة ٢٣٠) .

أما موقع دكة المبلغ فى مساجد البحيرة فى هذه الفترة فهو بشكل عام فى الجدار الشمالى الغربى (المواجه للقبلة) ولكنه ليس فى منتصف الجدار (على محور القبلة) دائما فدكة مبلغ مسجد العرابى (١٢١٩هـ) والعباسى (١٢٢٤هـ) ومسجد الحبشى (١٣٣٥هـ).

(١) هى الدكة التى يصعد عليها المبلغ الذى يردد أذان المؤذن وقت إقامة الصلاة ويقوم بالتكبير خلف الإمام أثناء الصلاة . وهى تقع فى محور المحراب ، وتصنع من الخشب تحمّلها عمد رخامية أو خشبية ويصعد إليها بسلم من عدة درجات ولها درابزين من الخرط . وشاع عمل الدكك الرخامية والحجرية فى العصر المملوكى مثل دكة مسجد الماس الحاحب (٧٢٩ - ٧٣٠هـ / ١٣٢٩ - ١٣٣٠م) ودكة مسجد السلطان حسن (٧٥٧ - ٧٦٤هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦٢م) انظر :-

- سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ج ٢ ص ٢٥٧
- شادية السوقي كاشك : أشغال الخشب فى العمار العثمانية - مخطوط ماجستير ص ٤٠ ، ٤١ كلية الآثار - القاهرة ١٩٨٤م . وكانت توجد دكة المبلغ فى العصر العثمانى فى الحدار المواجه للقبلة ماخدا دكة المبلغ بمسجد سيدى عتبة بن عامر بالقاهرة (١١١٦هـ / ١٧٠٤م) حيث تقع بالجدار الشمالى الشرقى يزدى إليها سلم مثبت جزء منه او كله على الحائط وتحملها كوابيل أو أعمدة خشبية . انظر
- صالح لمعى : التراث المعماري فى مصر ص ٤٦
- شادية السوقي كاشك : المرجع السابق .

١٣٤١ هـ) تقع في وسط الجدار الشمالي الغربي، أما ذلك المبلغين بمساجد مكرم (ق ١٣/٥١٩ م) بدمنهوور، وأبو مندور برشيد (١٣١٢ هـ) والصيرفي بقليشان (١٣٢١ هـ) فكل منها تقع في الطرف الشرقي للجدار الشمالي الغربي (المواجه للقبلة).

ومن حيث مكونات هذه الدكة فأربعة منها خشبية واثنتان من المبانى كما سبق ذكره، ويصعد إلى الدكة الخشبية بسلاسل خشبية لها درابزينات، وجوانب الدكة الخشبية من الخرط المتنوع، وتقوم هذه الدكة فوق أعمدة رخامية من أعمدة المسجد وأيضاً ترتكز على جدار أو جدارين من جدران المسجد، ويتميز سلم دكة المبلغ بمسجد أبو مندور بأنه حلزوني يدير حول عمود اسطوانى من الخشب، أما دكة العرابى والحبشى فيصعد إليهما بسلاسل من المبانى. وتقدم دكة المبلغ بمسجد الحبشى على عدة حطات من المقرنصات المنفذة بالجص في شكل مثلث مقلوب رأسه لأسفل وقاعدته لأعلى وهى ثلاثية الأضلاع كل ضلع تغشيه الزخارف النباتية المفرغة فى الجص (لوحة رقم ٢٣٠).

وتعد دكة المبلغ بمسجد العباسى أجمل هذه النماذج من حيث الزخارف التى تغطى سقفها بل إنها نموذج فريد من حيث زخرفتها وألوانها بين مساجد البحيرة فى الفترة موضوع البحث والفترة التى تسبقها (ق ١٢/٥١٨ م) على حد سواء، فهى مستطيلة الشكل (طولها ٦.٢٥ م وعرضها ٣.٦٥ م) وترتكز فى ضلعها الشمالى الغربى على جدار المسجد، وضلعها الشمالى الشرقى على جدار القبة والضريح أما الضلع الجنوبى الشرقى (القبلى) فهو يقوم على عمودين إسطوانيين من الرخام يمثلان الصف الثانى من أعمدة المسجد التى تحمل العقود.

وهذا الضلع (القبلى) له حاجز أو درابزين خشبى من القوائم التى يتخللها مستحليلات من الخرط الميمونى الضيق المائل. أما سقفها فيعتبر قطعة فنية ثمانية فى الجمال ودقة التنفيذ للعناصر الزخرفية وحسن الاختيار للألوان. فلقد قسم الفنان سطح السقف الخشبى المسطح إلى قسمين. متشابهين تغشى كل منهما الزخارف الهندسية

التمثلة في الدوائر المختلفة الأحجام ، والزخارف النباتية المتمثلة بشكل رئيسي في الفازات التي تخرج منها الأفرع والسيقان والأوراق والزهور والثمار بألوان زاهية متنوعة (لوحة رقم ٢٧ ، شكل رقم ٤٢) .

ولقد أثبتت حول ذلك المبلغين بعض الأراء فيما يخص وظيفتها وخاصة أنها وجدت بكثرة في عمائر ومنشآت العصر العثماني .

• فهناك رأي يؤيد استخدامها كمقصورة لصلاة النساء غير أن بعض الباحثين^(١) يرى أن صغر المساحة الخاصة بها في الجانب الشمالي الغربي (المقابل لجدار القبلة) لا يساعد على استخدامها لصلاة النساء إضافة إلى صعوبة الوصول إليها . ويمكن التدليل على ذلك من خلال مقارنة هذ الدكك والمقاصير التي خصصت بالفعل لصلاة السيدات كما هو موجود بمسجد الملكة صفية ومسجد محمد على حول القبة الرئيسية .

• وهناك رأي آخر يرى أنها استخدمت كدكة للمؤذنين حيث كان المؤذن يؤذن للأذان الثاني من فوقها بدلا من الصعود مرة ثانية للمئذنة في يوم الجمعة . وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي على ما جاء بالوثائق العثمانية التي أشارت إلى هذه الدكة على انها دكة " مؤذن " ^(٢) .

• وهناك رأي ثالث يرى أصحابه أنها استخدمت للتبليغ فعلا وفق ما هو متبع في معظم الفترة المملوكية ولكن هناك بعض التعليقات التي تنقض هذا الرأي وهي :-

✓ صغر مساحة المسجد العثماني بصفة عامة ، وينطبق ذلك على مساحة مساجد البحيرة في الفترة موضوع الدراسة .

(١) ربيع حامد خليفة . فنون القاهرة في العهد العثماني (١٥١٧ - ١٨٠٥ م) . ص ١٨٢ - القاهرة ١٩٨٤م
(٢) حجة وقف مسجد داود باشا : ص ١٧٧ - مؤرخة بتاريخ ١٥ شوال ٩٧٢ هـ - تحت رقم (١١٧٦) أوقاف .
- حجة وقف مسجد سليمان باشا ص ٨ - مؤرخة بتاريخ ٢٠ رجب ٩٧٦ هـ تحت رقم (١٠٧٤) أوقاف .

✓ وضع ومكان الدكة نفسها إذ نجد أنها معلقة فوق المدخل الشمالي الغربي المواجه للمحراب مما يجعل استخدامها الوظيفي وفقا لهذا الرأي متعذرا^(١)، ولكن ذلك ليس منطبقا على ذلك مساجد الحيرة من حيث تعليقها فوق المدخل الشمالي الغربي لأن البعض منها يوجد في منتصف الجدار الشمالي الغربي على يمين المدخل وذلك موجود في مسجد العرابي برشيد، والبعض منها يوجد في وسط الجدار الشمالي الغربي حقيقة، ولكن هذا الجدار ليس به مدخلا شماليا غربيا رئيسيا ولكنه مدخل يؤدي إلى الضريح وآخر يؤدي إلى مصلى النساء كما في مسجد الحبشي بدمنهور.

وعدد من هذه المقاصير توجد في الطرف الشرقي للجدار الشمالي الغربي وهذا النموذج يوجد في مساجد مكرم بدمنهور وأبو مندور برشيد والصيرفي بقليشان.

ج - المقاصير :

المقصورة كانت في البداية على شكل حاجز من الخشب المخروط أمام المحراب ليحجبه عن باقى المسجد وكذلك حجب الخليفة الذى يصلى فيه . وقد أنشئت أو ابتكرت المقاصير بعد محاولة الإعتداء على معاوية بن أبى سفيان . ولم تكن مستخدمة فى المسجد النبوى ولكن الذى استحدثها هو معاوية بن ابى سفيان وقيل مروان بن الحكم ثم اتخذها الخلفاء من بعدهم^(٢) . ويرى المقرئى وابن دقماق أن الخليفة المهدي العباسى (١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٤ - ٧٨٥ م) أمر بأن تنزع المقاصير من المساجد إلا أنها أعيدت بعد ذلك^(٣)

(١) ربيع خليفة : المرجع السابق ص ١٨٢ .

(٢) قيل أن أول من اتخذ المقصورة هو عثمان بن عفان وذلك في المسجد النبوى ولكنها كانت من الحجارة ولم تلبث أن أزيلت في عمارة عمر بن عبد العزيز . انظر

- عبد المجيد وانى : أصول روحية في العمارة الإسلامية " المقصورة " بحث منشور بمجلة

منبر الإسلام ، عدد (رقم ٤) (السنة ٣٢) ص ١٥٠ - ١٥٢ ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ / أبريل ١٩٧٤ م

(٣) ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ) : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج ٤ ص ٦٨ القاهرة ١٣٠٩ هـ

- المقرئى (تقى الدين أحمد بن على بن عبد التلار المعروف بالمقرئى ت ٨٤٥ هـ) : المواعظ والاعتبار بتكر

الخطط والآثار ج ٢ ص ٢٥١ - بولاق ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م .

- أحمد فكرى : مساجد القاهرة - المنخل ص ٢٧٩ .

ويرى د/ فريد شافعى أن المقصورة تعتبر من العناصر التى ابتكرها العرب المسلمون^(١). ثم شاع استخدام المقاصير فى المساجد فى العصر العثماني حيث أصبحت تحيط بالأضرحة كما هو موجود فى مساجد البحيرة وفية وغيرها من مدن وقري الأقاليم . ولقد وجدت بالقباب مقاصير خشبية وصل عددها فى هذا البحث (١٠) عشرة نماذج لمقاصير متنوعة الأشكال والزخرفة وتوجد بعض المقاصير مربعة الشكل مثل مقصورة الجيشى بدمنهور (١٢٧٦هـ / ١٨٦٠ م) ومقصورة على نفيس الرحمانى بالرحمانية (١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م) وبعضها الأخر مستطيل مثل مقصورة ضريح المحلى برشيد (١٢٦٢ هـ / ١٨٤٦ م) ومقصورة ضريح أبو المجد بمرقص (١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م) ومقصورة ضريح العريان بديروط بحرى (ق ١٢ هـ / ١٩ م) .

هذا من حيث التخطيط ، أما من حيث مادة الصناعة فكلها من الخشب عبارة عن قوائم خشبية وحشوات أفقية ورأسية وأنواع متعددة من الخرط الغالب منها هو الخرط الصوري المائل الواسع والضيق والخرط اليميني والكنائسي والخرط المنجبر الدقيق كذلك استخدم أسلوب التجميع والتعشيق فى بعض أبواب المقاصير مثل باب مقصورة ضريح أبو المجد بمرقص واستخدم به التلغيم بالصدف أيضا وهو النموذج الوحيد الباقى لأبواب المقاصير المطعمة بالصدف (لوحة رقم ١٠٢ شكل ٦٣) وأبواب المقاصير توجد عادة فى الجانب الشمالى الغربى باستثناء باب مقصورة ضريح المحلى (١٢٦٢ هـ) (لوحة رقم ٩٧) وباب مقصورة ضريح الجيشى بدمنهور (١٢٧٦ هـ) (لوحة رقم ٧١)
نهما فى الجانب الجنوبي الشرقى .

. صالح لمعى : التراث المعماري ص ٩٧
(١) فريد شافعى المعمارة العربية فى مصر الإسلامية ص ٦٥١ - القاهرة ١٩٧٥ م
ولقد وردت فى الوثائق للدلالة على مقام الإمام أمام المحراب والمقصود بها هنا انها تحيط بالتركيبة التى تعلو قبر المتوفى والذي يحيط به سياج من خشب الخرط . انظر :
- محمد محمد أمين ولىلى على إبراهيم المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ص ١١٢ نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٩٠ م

كما تنتهي جوانب بعض المقاصير من أعلى بشرفات ثلاثية ويتدلى من جوانب أسقفها شرفات ثلاثية أيضا ولكن مقلوبة .

وأسقف المقاصير جميعها مسطحة ولكن تميزت بعض أسقف المقاصير بوجود زخارف بها مثل مقصورة ضريح المحلى برشيد (١٢٦٢ هـ) التي يزخرف جوانبها مربعات بها اشكال هندسية مفرغة بشكل دقيق يعلوها شريط من الدلايات ، وباطن السقف تزخرفه عناصر هندسية قوامها أطباق نجمية مكررة باللون الأحمر الحنائى والسماوى والأبيض وذلك بأسلوب السدايب المعشقة .

أما النموذج الثانى لأسقف المقاصير المزخرفة فهو سقف مقصورة ضريح على نفيس الرحمانى بالرحمانية (١٢٩٧ هـ) فقد زخرف من باطنه بعناصر نباتية متنوعة منفذة بالدهان ، وللسقف رفرف مائل فى جوانبه تغشيه عناصر زخرفية هندسية بالألوان الزاهية بأسلوب الدهان أو الطلاء أيضا .

وكانت توجد على بعض المقاصير نصوص كتابية تأسيسية أو زخرفية ولقد وصلنا نموذج فريد من هذه الكتابات نقشت على حشوة خشبية مثبتة بالمقصورة وهذا النص يشير إلى تجديد المقصورة وتاريخ التجديد واسم الصانع ، وذلك النموذج يوجد على الجانب الجنوبى الشرقى لمقصورة ضريح الجيشى بدمهوير (لوحة رقم ٦٧ وشكل رقم ٥٦) حيث توجد حشوة خشبية طولها ٠.٦٠ م وعرضها ٠.٢٠ م نقشت عليها كتابات عربية بخط النسخ النازى فى سطرين نصها :-

١. جددت هذه المقصورة عمل أحمد اللقمانى

١٢٧٦

٢. غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالغفرة^(١)

(١) انظر : عبد الله الطحان : الكتابات الأثرية ص ١٠٨ ، النقوش الكتابية على العناصر الدينية ص ١٨٠ - ١٨١ .

خامساً : الأسقف والقباب

أ - الأسقف :-

عملت مساجد البحيرة في الفترة موضوع الدراسة بنوع واحد من الأسقف هو الأسقف الخشبية التي تتكون من العروق الخشبية تعلوها ألواح خشبية مسطحة مستعرضة واستخدم هذا النوع في جميع مساجد البحيرة الباقية من القرنين (١٣، ١٤هـ) باستثناء مسجد واحد وهو مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥هـ) حيث تمت تغطيته بالخرسانة التي تتخللها الكمرات الحديدية ذات قطاع عريض.

دخلت أسقف المساجد الباقية من هذه الفترة من الزخارف باستثناء مسجدي السلطان حسين بجباريس بحرى (١٣٣٣ - ١٣٣٥هـ) (لوحة رقم ٢٠٦) والحبشى بدمنيور (١٣٣٥، ١٣٤١هـ) (لوحة رقم ٢٢٤).

وسقف مسجد السلطان حسين عبارة عن عروق خشبية وهي قريبة الشبه من البراطيم حيث أن أطرانها بها شكل دلايات وتغشى الأطراف زخارف نباتية . وبقية البرطلوم أو العرق الخشبي مغطاة بالزخارف النباتية الدقيقة والتي قوامها أنصاف مراوح نخيلية وأوراق ثلاثية منفذة بالعلاء بالألوان زاهية هي اللون الأبيض والأصفر والأحمر والأخضر إضافة إلى اللون الذهبي والحنائي في التجويفات وتحصر هذه العروق أو البراطيم مساحة مستطيلة مغطاة بألواح خشبية مسطحة غشيت هي الأخرى بنفس الزخارف ويدور بأسفل السقف شريط زخرفي من الدلايات الخشبية ذات اللونين الأصفر والبني وقد تم تليط السقف من أعلاه بالبلاطات الحجرية .

وتبدو التأثيرات الملوكية واضحة في سقف هذا المسجد وأسلوب تنفيذه حيث أن السقف المكون من براطيم خشبية تغطيها والمساحات التي بينها الزخارف النباتية المتنوعة بالألوان الزاهية انتشرت في العصر الملوكي ومن أمثلتها أسقف مسجد شيخون

بالصليبية (٥٧٥٠هـ / ١٢٤٩م) وسقف خانقاه الأشرف برسباي بصحراء المناليك
(١٤٢٠م / ٥٨٢٥هـ) وغيرها^(١).

أما سقف مسجد الحبشى فهو يتكون من عروق خشبية تعلوها ألواح خشبية
مسطحة والعروق يزخرفها فى الوسط مربع صغير مزين بعنصر المفروكة المركب وذلك
باللون الذهبى على أرضية زرقاء ، ويخرج من جانبي المربع زخرفة تشبه المقرنصات
الدقيقة . وعنصر المفروكة المركب يزين طرفى كل عرق خشبى ، وبقية العرق او البرطوم
تغشيه الزخارف النباتية المتنوعة الدقيقة بالألوان الذهبى والبني والأبيض على أرضية
سماوية . ويعلو هذه البراطيم أو العروق ألواح خشبية مستعرضة مسطحة غشيت باللون
السناوى فقط دون زخارف .

ويدور أسفل السقف شريط زخرفى نباتى بديع قوامه ورقة ثلاثية وأنصاف مراوح
نخيلية باللون الذهبى على أرضية زرقاء وأسفل هذا الشريط شريط من الدلايات الدقيقة
باللون الذهبى على أرضية زرقاء .

وطريقة التسقيف بالعروق التى تعلوها ألواح مسطحة دون زخارف كانت هى
الشائعة فى مصر فى العصور الأولى للإسلام حيث استخدمت فى مسجد عمرو بن العاص
(٢١هـ / ٦٤١م) وفى الجامع الطولونى (٢٦٢ . ٢٦٥هـ / ٨٧٦ . ٨٧٩م) والجامع الأزهر
(٣٥٩ - ٣٦١هـ / ٩٧٠ - ٩٧٢م) .

كما عرفت فى بلاد العالم الإسلامى ومن بينها الأندلس . حيث استخدمت فى
قرطبة (٤ ق هـ / ١٠م) وقصر الزهراء ، ويطلق الأندلسيون على العروق (جوائز)
والمساحات المحصورة بينها (سماوات) وكانت تلك السماوات تزخرف بزخارف
هندسية ملونة^(٢)

(١) ابراهيم عامر : المرجع السابق ص ٦٦ .
(٢) السيد عبد العزيز سالم : بعض المصطلحات العربية للعمارة المغربية الأندلسية ، مقالة بمجلة معهد الدراسات
الإسلامية بمطرد ص ٣٥٢ ، ط ١٩٥٧م
- نجلة اسماعيل العزى : قصر الزهراء فى الأندلس ص ١٤٤ - ١٤٥ شكل (١٨) ط ١٩٧٧م

ووجدت لدينا مساجد يتخلل سقفها الخشى شخصيخة^(١) خشبية ذات نوافذ من الزجاج والخشب وذلك مثل شخصيخة مسجد العرابي برشيد (١٢١٩ هـ) وشخصيخة الجبشي بدمنهور (١٢١٩ هـ) (لوحة رقم ٥) وشخصيخة مسجد العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ) وتعتبر أجمل شخصيخة بمساجد البحيرة في هذه الفترة، حيث تنتهي أضلاعها من أعلى سطح المسجد بصفوف من الشرفات الخشبية (صفتين فوق بعضهما) ذات الورقة الثلاثية، ويتدلى من جوانبها أيضا شريط من الشرفات الصغيرة ذات الورقة الثلاثية، وشخصيخة المسجد الكبير بالمحمودية (١٢٧٦ هـ / ١٨٦٠ م).

ووجدت قباب صغيرة تتخلل الأسقف الخشبية^(٢) وهذا ما نراه في مسجدي الحبشي بدمنهور والتوفيقيبة بالتوفيقيبة (لوحات رقم ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٢، ٢٥٣) وهي في مسجد الحبشي توجد بالرواق الأوسط الموازي والمتعامد على المحراب من أروقة المسجد وهي تقدم على أعمدة رخامية ومغشاة من الداخل بالزخارف النباتية المتنوعة بالوان زاهية إضافة إلى الكتابات القرآنية (لوحة رقم ٢٢٧، ٢٢٥) هذا فيما يختص بأسقف المساجد، أما الأضرحة فكانت تغطي معظمها القباب المتنوعة الأشكال، وأحيانا إلى جانب القباب كانت توجد مساحات صغيرة ذات سقف خشبي من عزوق وألواح مسطحة.

(١) الشخصيخة عمارة عن قبة مربعة (أو مستطيلة) للتصوية تتوسط القاعة أو النفاة حيث يرتفع سقفها عن بقية سبف القاعة أو النفاة المجاورة في العائر المننية. ومن أتم الأمثلة الشخصيخة التي بقاعة محب الدين بالقاهرة (١٣٥١ هـ / ١٣٥١ م) انظر .

- مائة محمود داود: أماليب تغطية عائر ملاطين الممايك بمدينة القاهرة - مخطوط دكتوراة ص ٤٧ كلية الآثار - القاهرة ١٩٨٥ م

وقد وجدت الشخصيخة بالمساجد العثمانية بالأقاليم وخاصة التي بدون صحن مثل مسجد حمن نصر الله بقوه والذي يضم شخصيخة أمام المحراب وأحيانا كان يتم زخرفة الشخصيخة بأشكال نجمية تنفذ بإسائة سدابات خشبية على سضحيا مع تلوينها انظر

- محمد عبد العزيز السيد: عائر قوه في العصر العثماني ص ١٢٧ .

(٢) مثل هذه النفاة تتخلل أسقف بعض المساجد العثمانية في القرن ١٢ هـ / ١٨ م برشيد وذلك في مسجد المشيد بالنور (١١٧٦ هـ) محمود درويش المساجد الأثرية برشيد ص ٩٥

وفى بعض الأضرحة وجدت مساحة مسقفة بالخشب وكسيت بالألواح المسطحة وغطيت هذه الألواح بالعناصر الزخرفية الهندسية المتنوعة والتي نفذت بالسدايب الخشبية ، ويتخللها عناصر زخرفية نباتية بألوان عديدة ، وهذا الأسلوب يوجد في الجزء الشمالي الغربي من ضريح العباسي برشيد (١٢٢٤هـ) . ولقد وجدت أمثلة لهذا النوع من الزخرفة بالعمائر المدنية برشيد مثل سقف غرفة الاستقبال بالدور الأرضي لمنزل الأمصلي (١٢٢٣هـ / ٨-١٨م) وسقف الغرفة الشمالية الغربية بالطابق الثاني لمنزل المناديلي برشيد (ق ١٢ / هـ ١٨ / م) .

بـ القباب :

تعتبر القبة من أفضل الابتكارات المعمارية والتي ساهمت بدور فعال وكبير في تطور نظم العمارة عامة . والقبة من العناصر المعمارية المعروفة منذ آلاف السنين حيث وصلنا منها أشكال من العصر الآشوري القديم على هيئة رسوم مسجلة على الجدران ، ولكن أمثلتها التي بقيت قائمة ترجع للعصر الروماني الذي انتشرت فيه بشكل واسع ، ثم أصبحت القبة من العناصر الرئيسية في الطراز البيزنطي ثم لعبت دوراً بارزاً في العمارة العربية الإسلامية^(١) .

ولقد استخدمت القبة في غالبية العمائر فاستخدمت في العمارة الدينية والجنائزية والمدنية والحربية ، والقبة في العمارة الإسلامية تعتبر من الخصائص البارزة التي ينفرد بها الطراز المصري وتبنيه عن غيره من طرز العمارة في البلدان الإسلامية الأخرى^(٢) .

وتعتبر قبة قصير عمره (غطيت بها الحجرة الساخنة بحمام القصير) هي أقدم مثل باق للقباب وهي ترجع للعصر الأموي ، ثم يأتي مثال آخر في قصير حمام الصرخ ببادية الأردن أيضاً ثم بعد ذلك قبة قصر الأخيضر ثم قبة مسجد القيروان (٢٤٨ هـ / ٨٦٣م)^(٣) .

(١) فريد شافعي : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ص ١٧٧

(٢) محمد حمزة : موسوعة العمارة الإسلامية بمصر - المنخل - ص ١٨٩

(٣) فريد شافعي : العمارة العربية الإسلامية ماضيها (المرجع السابق) ص ١٧٨ - ١٧٩

ولقد عرفت القبة في مصر الإسلامية منذ وقت مبكر إلا أن أقدم الأمثلة الباقية المعروفة ترجع إلى عهد الولاة والمتمثلة في بعض القباب الباقية بجبانة أسوان^(١) ومنذ أواخر ق ٥ هـ / ١١ م انتشرت القباب انتشاراً واسعاً وخاصة المقامة منها على المدافن سواء كانت مستطيلة أم ملحقة بغيرها من العماثر الدينية . وبنيت القباب في مصرفى العصرين الفاطمي والأيوبي من الأجر ثم في العصر المملوكي بنيت من الحجارة . وتميز العصر العثماني بكثافة قباب منشآته حيث كان المعماريون مغرمين بالقباب لدرجة أنهم ما كانوا يتركون فرصة لوضع قبة أو قبية أو أنصافها إلا انتهزوها^(٢) .

ولقد أصبحت القبة من أبرز السمات الروحية للمسجد ، والقبة هي نصف الكرة أو جزء منها تقوم فوق الحرم ، وكثيراً ما كان ارتفاع ذروتها عن الأرض يعادل قطرها ولكن رمز الكون المؤلف من نصفين النجف العلوي يمثل السماء والسفلى يمثل الأرض وأصبحت القبة في المساجد العثمانية ملأداً للتفسيرين الصوفيين يستطلون بعانيها في استعاراتهم وتشبيهاتهم . كما وجد المؤمنون في قبة المسجد قبة السماء ورأوا في نوافذ رقبتها كواكب درية . ويتبين لنا المدلل التصعدي منذ رسم مسقط أفقى للقبة وذلك من خلال انتقال المربع في أركان القبة إلى الثمن في رقبتها وإلى الكرة في غطائها^(٣) .

وفي الفترة موضوع الدراسة بنيت كل القباب التي تغطي الأضرحة بالأجر ، أما بعض الأمثلة التي توجد بأروقة بعض المساجد فقد بنى نموذج واحد منها بالحجارة ويتمثل ذلك في قبة مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥ هـ) (لوحة رقم ٢٥٢ ، ٢٥٣)

ولقد قمت في هذه الدراسة بدراسة ثمانى عشرة قبة كلها تغطي أضرحة باستثناء قبتين في مسجدين ، وكلها بنيت بالأجر ، ونستطيع أن نصنف هذه القباب من حيث زخارفها الخارجية كما يلي :

(١) فريد شافعى : المرجع السابق ص ١٨٥

(٢) محنت حمزة . موسوعة العمارة الإسلامية - النخل ص ١٨٩

(٣) غنيم البهنسى : المرجع السابق ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥

✓ قباب ملساء : ومن هذا النوع تسع قباب هي حسب الترتيب التاريخي لنا: قبة ضريح العرابي برشيد (١٢١٩هـ) وقبة ضريح على نور الدين بديبي (١٢٢٤هـ) وقبة ضريح المحلي برشيد (١٢٦٢هـ) وقبة ضريح أبو المجد بمرقص (١٢٨٩هـ) وقبة ضريح على نفيس الرحمانى وقبة حمودة بالرحمانية (١٢٩٧هـ) وقبة الغنيمي بكفر تخنيه (ق ١١٣ / ١٩ م) وقبة ضريح عبد المتعال الخراشي بدمنهور (١٣٠١هـ) .

✓ قباب مفصصة (ذات ضلوع من الخارج)^(١) :

ومن هذا النوع عشر قباب هي قبة ضريح الجيشى بدمنهور (١٢١٩ هـ)
(لوحة رقم ١٠٣) : قبة ضريح العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ) (لوحة رقم ٧٧) وقبة ضريح على نورالدين بديبي (١٢٢٤ هـ) . (لوحة رقم ٨٤) وقبة ضريح الحلبي بادينا (ق ١١٣ / ١٩ م)
(لوحة ١٢٢) : قبة ضريح أبو شوشه الفقي بالرحمانية (ق ١١٣ / ١٩ م) (لوحة ١١٣ / ١١٧)
وقبة ضريح العريان بديروط بحري (ق ١١٣ / ١٩ م) (لوحة ١٢٠) وقبة ضريح الكوفي بحلة بشر (ق ١٣ هـ / ١٩ م) (لوحة ١٢١) وقبة ضريح القصراوي بقراقص (ق ١١٣ هـ / ١٩ م)
(لوحة رقم ١٢٧) وقبة ضريح عبد الله المتولى بحلة الأمير (ق ١٣ هـ / ١٩ م) (لوحة ١٣٨)
وقبة ضريح ابو مندور برشيد (١٣١٢ هـ) (لوحة رقم ٢٦٤) .

(١) ظهرت القباب المضلعة لأول مرة في قبة المحراب بجامع القيروان التي أقامها زبادة الله بن إبراهيم عند تجديد المسجد ٨٢٤هـ / ٨٦٢م وبمسجد الزيتونه (٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) بتونس حيث الضلوع البارزة وهي تتكون من خطوط مقومة تتبع وتتفرع من قمة القبة : انظر :-

- أحمد فكري : مساجد القاهرة ج ١ ص ١٦٦ ، - أحمد فكري : المسجد الجامع بالقيروان ص ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ .
١٠٣ ، ٩٢ ، القاهرة ١٩٣٩ م

- فريد شافعي : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ص ١٧٩

- Shafii (F) : West Islamic influences on Architecture in Egypt (before the Turkish period) Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University , 1954 , vol, XVI , PART II , P. 10

- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ص ١٤٦ الإسكندرية ١٩٨٢ م وقد ظهرت هذه القباب ذات الضلوع من الخارج بمصر في قبة السيدة رقية التي ترجع للعصر الفاطمي (٥٢٨ هـ / ١١٣٤ م) وتعتبر قبة السيدة رقية نموذجا للتطور لما بعدها من قباب في العصر الأيوبي وقبة يحيى الشيبه بالامام الشافعي (٥٢٧ هـ / ١١٣٣ م) انظر .

- أحمد فكري المرجع السابق - مساجد القاهرة ج ١ ص ١٦٦

✓ قباب:

ذات فصوص مع زخارف زجاجية أو خطوط منكسرة وزخارف نباتية عبارة عن مراوح وأنصاف مراوح نخيلية وكل ذلك منفذ في الجص ، وهذا النموذج نراه في قبة ضريح الحبشى بدمنهيح (لوحة رقم ٢٩٥ ، ٢٩٦ شكل رقم ١١٤).

أما أنواع القباب من حيث الشكل العام فقد استطعنا أن نيزر أربع قباب ذات شكل بصلي^(١) وهى : قبة ضريح العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ) (لوحة ٧٧) وقبة ضريح أبو شوشه الفقي بالرحمانية (ق ١٣ هـ / ١٩ م) (لوحة ١١٦ ، ١١٧) وقبة ضريح العريان بديروط (ق ١٣ هـ / ١٩ م) (لوحة ١٢٧) وقبة ضريح أبو مندور برشيد (١٣١٢ هـ) (لوحة رقم ٢٦٤) وبقية القباب أخذت الشكل البيضاوي والكروي ، ولقد عرفت مصر أنواعاً شتى من هذه القباب في العصر المملوكي^(٢) .

أما زخارف القباب من الداخل فهى في الفترة موضوع الدراسة غالبيتها خالية من الزخارف باستثناء قبة القصر وادي بقراقص (ق ١٣ هـ / ١٩ م) (لوحة ١٢٦) والتي يدور بدائرتها شريط زخرفي هندسي ونباتى بالألوان الزاهية وقبتى الحبشى بدمنهيح (١٣٣٥ - ١٣٤١ هـ) (قبة الضريح وقبة الرواق بالمسجد) وتغشيهما زخارف نباتية متنوعة من الورقة النخيلية وأنصافها بالألوان الزرقاء والذهبية والحائثية إضافة إلى زخرفة هندسية في قبة (خودة) القبة وقوامها طبق نجمى كبير (لوحة رقم ٢٢٥ ، ٢٩٤) .

(١) التبة البصلية ذات قندير واند من الشرق الاسلامى الى مصر ، ومن هذا النوع تبثان فوق ضريح القبة السلطانية (ق ٨ هـ / ١٤ م) بالترافة الجنوبية بالقاهرة وهذه التأثيرات المعمارية والفنية وردت من الشرق الاسلامى الى المنطقة الاسلامية الوسطى اثر غارات المغول من جهة ونمو العلاقات والصلات بين الاسرات المغولية التى استقرت في العراق وفارس وبين الاسرات الحاكمة في الشام ومصر ، وهذا الشكل البصلي نرى امثلة له في قبة جامع الشاد بأصفهان ومدرسة شيخ لطف الله بأصفهان أيضا انظر :-

- فريد شامى ، العمارة العربية ماضيها - المرجع السابق ص ١٩٥ - ١٩٦
 (٢) كمال الدين سامح : تطور القبة في العمارة الاسلامية - مجلة كلية الاداب ص ٢٢ جامعة القاهرة ١٩٥٠ م

مناطق الانتقال بالقببة :

تعتبر منطقة الانتقال من العناصر الإنشائية الهامة والتي لعبت دوراً مهماً في تطوير القباب في العصور الإسلامية وأهميتها تنحصر في أنها تساعد على تحويل المربع السفلي للقببة إلى دائرة تقع فوقها رقبة مسطحة - السطح الداخلي تلتقي مع دائرة القببة التي تعلوها أو إلى شكل مئمن .

وقد شاع استخدام عدة أنواع من مناطق الانتقال منها المثلثات الكروية ولقد ابتكرها العرب الشاميون في بلادهم منذ (ق ٤ م) ثم خرجت من الشام لينتشر استعمالها في مستعمرات الدولة البيزنطية وإيطاليا^(١) واستخدمت في قباب أخري الحنايا الركنية التي على هيئة مخروط فنراها مثلاً في قبة العرابي برشيد (١٢١٩هـ) (لوحة ٧٤) وقبة الكوفي بمحلة بشر (ق ١٣هـ) (لوحة ١٢٢) وقبة القصر اوي بقراقص (ق ١٣هـ) وهي توجد أيضاً بكل من قبة على نفيس الرحمانى وحمودة بالرحمانية (١٢٩٧هـ) (لوحة ١٠٧، ١١٢) وقبة أبو شوشة الفقي بالرحمانية ايضاً (ق ١٣هـ) (لوحة ١١٥) وعلى جانبي الحنية عمودان يحملان مقرنصات من الأجر على شكل مثلث مقلوب ويدور بعنق قبتي نفيس الرحمانى وحموده شريط من المقرنصات . والحنية الركنية بقبة الغنيمي بكفر غنيم (ق ١٣هـ / ١٩ م) يدور أعلاها شريط من حطات مقرنصة من الأجر (لوحة رقم ١٢٩) .

واستعملت الحنايا الركنية كمنطقة انتقال في المشهد الحسيني (١٢٧٩ - ١٢٩٥ هـ

١٨٦٢ - ١٨٧٨ م) ، وهذه الطريقة يرجع ظهورها إلى العمارة الساسانية ثم استخدمت

في قصر الأخيضر . وفي مصر استخدمت في بعض قباب اسوان^(٢)

(١) فريد شافعى : العمارة العربية في مصر الإسلامية ص ١٣٩ - ١٤١ ش ٨٤ ، ٨٧ المجلد الأول ، عصر الولاة
القاهرة ١٩٧٠ م

(٢) فريد شافعى . المرجع السابق . ص ١٦٩ ، ١٧١ - ١٧٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٦

وقد استعملت المقرنصات كمنطقة انتقال في قبة أبو مندور برشيد (١٣١٢هـ) (لوحة رقم ٢٦٥) وقبتي مسجد وضريح الحبشي بدمنهور (١٣٣٥ - ١٣٤١هـ) (لوحة رقم ٢٢٦، ٢٩١).

ومن أمثلة استخدامها في القاهرة قبة ضريح السيدة زينب (١٢٩٧ - ١٣٠٤هـ) / (١٨٨٠ - ١٨١٧ م) والسيدة سكيئة (١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥) (١).

وكان أول استخدام للمقرنصات كمنطقة انتقال في العصر المملوكي الجركسي ويعتبر هذا نهاية تطور القبة ذات المقرنصات كما في قبة خانقاة فرج بن برقوق (٨٠٣ - ٨١٣هـ / ١٤٠٠ - ١٤١١ م) (٢).

بالإضافة إلى الطرق السابقة - استخدم المعمار المسلم العقد المدائني كمنطقة انتقال في قبة الجبشي (١٢١٩هـ) بدمنهور (لوحة رقم ٦٨) وقبة العباسي برشيد (١٢٢٤هـ) (لوحة ٧٦) والعقد الثلاثي تزخرف فصوصه تخويحات، وفي قبة العباسي يوجد على جانبي العقد الثلاثي عمودان حلزونيان يحمل كل منهما مثلث مقلوب من المقرنصات (لوحة رقم ٧٦) وكذلك استخدم العقد الثلاثي في منطقة انتقال قبة أبو المجد بمرقص (١٢٨٩هـ) (لوحة رقم ١٠٠) وفي قبة الخراشي بدمنهور (١٣٠١هـ) (لوحة رقم ٢٦٠). وتشاهد أمثلة لهذه الطريقة في القاهرة في منطقة انتقال القبة التي أمام المحراب بمسجد الخديوي توفيق بطلوان (١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م).

ويرجع استخدام العقد المدائني كمنطقة انتقال إلى العصر المملوكي والعثماني من بعده حيث نجد أنه استعمل في العديد من المنشآت مثل القبة الفداوية (٨٨٤ - ٨٨٦هـ) /

(١) إبراهيم عامر، المرجع السابق ص ٨٦، ١٢٣، ١٧٧.

(٢) إبراهيم عامر، المرجع نفسه ص ٢٢٤.

١٤٧٩-١٤٨١ م) بالعباسية وقبة الرفاعي (أوائل ق.١٠هـ / أوائل ق.١٦ م) بصحراء
المالبيك (١).

وفي بعض القباب من الخارج تظهر منطقة الإنتقال ، وظهرت في أشكال متنوعة
مثل الضلوع المقعرة وهذه نراها في قباب العباسي برشيد وأبو شوشه الفقي بالرحمانية
(لوحة ١١٦) والعريان بديروط بحري (لوحة ١٢٠) والغنيمي بكفر غنيم (لوحة ١٣٠)
والقصر اوي بجبانة قراقص (لوحة ١٢٧) والكوفي بحلة بشر (لوحة ١٢١) ومن أمثلةها في
تلك الفترة بالقاهرة نراها في مسجد السيدة زينب (١٢٩٧-١٣٠٤ هـ / ١٨٨٠-١٨٨٧ م)
والسيدة سكية (١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م) والشيخ صالح أبو حديد (١٢٨٠-١٢٨٤ هـ /
١٨٦٣-١٨٦٧ م) .

وكان أول استخدام للأضلاع المقعرة في مصر في مناطق انتقال القباب من الخارج
في العصر المملوكي الجركسي وذلك في خانقاة فرج بن برفوق (٢)
(٨٠٣-٨١٣ هـ / ١٤٠٠-١٤١١ م)

(١) إبراهيم عامر : المرجع السابق ص ٣٢٤ .
(٢) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ج ١ ص ٤٩٩

سادساً المآذن

المئذنة واحدة من أهم عناصر العمارة الدينية الإسلامية وإحدى مقوماتها إلى جانب المنبر والمحراب وليس هناك شك في أنها علامة واضحة لا يمكن إنكارها ولفظ المئذنة مشتق من الأذان للصلاة وهي تعنى المكان الذي ينطلق منه حجت المؤذن أي المنادي للصلاة^(١) ويرجع الفضل في ابتكار هذا العنصر المعماري (المئذنة) للعرب المسلمين^(٢) وليس لأحد سواهم .

وإذا نظرنا إلى المآذن الباقية بالبحيرة من القرنين ١٢ ، ١٤ هـ وجدنا أنها في غالبيتها العظمى سارت على الطراز المصري الإقليمي ذو التأثيرات الملوكية وبعضها تأثر في بعض أجزائها بالمئذنة العثمانية .

ولقد قمت في هذا الكتاب بدراسة إحدى وعشرين مئذنة (٢١ مئذنة) تفصيلهم كالتى :

☞ **مادة البناء :** جميع المآذن بنيت من الأجر الأحمر ومونة القصرمل باستثناء مئذنتين بنيتا من الحجارة الخالصة وهما مئذنة مسجد السلطان حسين بحارس (١٣٣٣ - ١٣٣٥ هـ) (لوحة رقم ٢١١ ، ٢١٢) ومئذنة مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥ هـ) (لوحة رقم ٢٥٧ ، ٢٥٨) ، وهناك مئذنة واحدة بنيت بالأجر في غالبيتها والحجارة في

(١) السيد عبد العزيز سالم : المآذن المصرية - نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربى حتى النسخ العثماني من ٦ ، القاهرة ١٩٥٩ م

(٢) فريد شافعى : العمارة العربية في مصر الإسلامية من ٦٤٨ - ٦٤٩ .

- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق (المآذن المصرية) ص ١٥ .

ولقد دارت حول المئذنة مثل بقية العناصر المعمارية العربية الإسلامية - آراء و نظريات وضعها المؤرخون وعلماء تاريخ العمارة والفتون الغربيين ، وليس هناك مجال لاستعراضها وتفنيد ما ورد عليها ولمعرفة ذلك تفصيلا الرجوع إلى : -

- البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٤٣ طبعة لندن ١٨٦٦ م

- ابن نديم : الإنتصار لواطئة عقد الأمصار ج ٤ ص ٦٢ - ٦٣ .

- السيد عبد العزيز سالم المرجع نفسه ص ٣ - ٩ (المآذن المصرية)

- أحمد فكرى المسجد الجامع بالفيروان ص ١١٠ - ١١١

- فريد شافعى : المرجع السابق ص ٦٣٢ - ٦٤٩ (العمارة العربية في مصر الإسلامية)

- Creswell : The Evolution of the Minaret , Burlington Magazine (Mars , Mai , Jun 1926) P.P. 89

بعض أجزائها وهي منئذنة أبو المجد بمرقص (١٢٨٩ هـ) (لوحة رقم ١٤٢) حيث نفذت مقرنساتها من الحجارة وكذلك سلم المنئذنة والبدن الإسطوانى الذى يدور حوله السلم إضافة إلى أرضية شرفة الأذان فهي من البلاطات الحجرية .

عدد شرفات الأذان : يوجد من بين مآذن هذه الفترة عدد يبلغ (١٥) خمس عشرة منئذنة ذات شرفة واحدة للأذان وهي مآذن (الجيشى بدمنهور - العرابي والعباسي برشيد- المسجد الكبير بالمحمودية- أبو المجد بمرقص - المسجد الشرقى والغربي بشابور- المرادنى بدمنهور- الحلبي بادفينا - مكرم بدمنهور السلانكلى بعزبة السلاسى - أبو مندور برشيد - على باشا مهنا بمنشأة مهنا الصيرفي بقليشان - الوكيل بسمخراط) ، وباقى المآذن من شرفتين أو ثلاثة فأما المآذن ذات الشرفتين فيبلغ عددها ثلاث وهي منئذنة مسجد الإدفيني (لوحة ١٨٠) ومنئذنة مسجد المنزلى برشيد (لوحة ١٤٢) ومنئذنة مسجد السلطان حسين بجبارس (لوحة ٢٠١) والمآذن ذات الثلاث شرفات فيبلغ عددها ثلاث أيضا وهي منئذنة مسجد الغينبي بكفر غنيم (لوحة ١٨٥) ومنئذنة مسجد الحبشي بدمنهور (لوحة ٢٢٨، ٢٣٩) ومنئذنة مسجد التوفيقية بالتوفيقية (لوحة رقم ٢٥٧، ٢٥٨).

والغالب أن شرفات الأذان لها درابزين مئتمن من الخشب غير أن هناك بعض المآذن استخدم في تنفيذ درابزين شرفات الأذن بها مواد أخري مثل الحديد المشغول^(١) وهذا الطراز نجده في مآذن الجيشى (١٢١٩ هـ) بدمنهور (لوحة رقم ٤) ومنئذنة مسجد المرادنى (١٢٢١ هـ) بدمنهور (لوحة رقم ١٣٩) ومنئذنة مسجد على باشا مهنا (بداية

(١) يذكر د / إبراهيم عامر أن هذه المواد استخدمت لأول مرة في القاهرة في مآذن مسجد الإمام الحسين (١٢٧٩ - ١٢٩٥ هـ / ١٨٦٣ - ١٨٧٨ م) ومنئذنة مسجد المطراوي (١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م) ومنئذنة مسجد منصور خير الله (١٣٢٤ هـ / ١٩٠٧ م) انظر :-

- إبراهيم عامر : المرجع السابق ص ٢٢٧
وفي البحيرة أقدم مثال لذلك يوجد في منئذنة الجيشى بدمنهور (١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م) وعلى ذلك فإن طراز درابزين شرفات الأذان المنفذ من الحديد المشغول قد وجد في مآذن البحيرة قل القاهرة .

ق ١٤ هـ / ٢٠ م) بمنشأة مهنا (لوحة رقم ٢٠٠) ومئذنة المسجد الشرقي بشابور (١٢١٨ هـ)
(لوحة ١٧٢) ومئذنة مسجد الصير في بقليشان (١٢٢١ هـ) (لوحة رقم ١٨٠) .

وبعض المآذن استخدم في تنفيذ درابزين شرفة الأذان بها مربعات أو مستطيلات
منقوبة أو مزخرفة بزخارف هندسية مفرغة في الحجر أو الجص وهذا الأسلوب نراه في
مئذنة مسجد السلطان حسين بجبارس (١٢٢٢ هـ - ١٢٢٥ هـ) (لوحة رقم ٢١١ ، ٢١٢)
ومئذنة مسجد الحبشي بدمنهور (١٢٢٥ - ١٢٤١ هـ) (لوحة رقم ٢٢٨ ، ٢٢٩) ومئذنة
مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٢٥٥ هـ) (لوحة رقم ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

❖ القاعدة : كل المآذن تقوم فوق قاعدة مربعة تعلوها باقي أقسام المئذنة .

❖ البدن الذي يعلو القاعدة : بدن مئمن في كل المآذن ، وهذا البدن المئمن هو من
عناصر المئذنة المملوكية وخاصة في نهاية العصر المملوكي البحري وبداية
المملوكي الجركسي^(١) وقد زخرف هذا البدن بعناصر متنوعة أغلبها عبارة عن
نحريقات تنتهي بعقود مدببة أو ثلاثية وذلك موحود في الغالبية العظمى من
مآذن هذه الفترة وتفتح ببعض أضلاعه فتحات مختلفة للتبوية والإضاءة. وهذه
العقود تتركز على أعمدة مندمجة منها الحلزونية والزجاجي ، وبعض الأبدان
المئمنة خالية من أية زخارف . كما أن هذا البدن المئمن في بعض المآذن يتكون
في زخارفه من طابقين .

أما مئذنة السلطان حسين بجبارس فيوجد أسفل التجاوير مشترقات حجرية
تقوم على حطات مقرنصة ، وكذلك هذا الأسلوب بمئذنتي الحبشي بدمنهور والتوفيقية
بالتوفيقية وفي هاتين المئذنتين الأخيرتين (الحبشي - التوفيقية) يتوج التجويقات

(١) فريد شافعي : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ص ١٦٥

الرأسية بالأبدان المثمنة (بكل منها بدنين متمنين) عقود مدببة منكسرة وتزخرف صاقية العقد شكل محارية ويدور بكل تجويف جفت لاعب نو ميمة .

❦ **المقرنصات** : شرفات الأذان تقوم فوق عدة حطات من المقرنصات وتنوعت هذه

المقرنصات في مآذن هذه الفترة من حيث مادة الإنشاء فمنها ما نفذ بمادة الجص وهو الغالب في المآذن ، ومنها ما نفذ بالأجر مثل مقرنصات مؤذنة مسجد المرادنى

بدمهور (١٢٢١ هـ) (لوحه رقم ١٣٩) ومقرنصات مؤذنة مسجد مكرم بدمندر

(ق ١٣ هـ / ١٩ م) (لوحه ٤٢) ومنها ما نفذ بالحجارة مثل مقرنصات مؤذنة

أز الحـد بمرقص (لوحه ١٤٣) ومقرنصات مؤذنة السلطان حسين (لوحه ٢١١)

ومقرنصات مؤذنة التوفيقية (لوحه ٢٥٧) ومن حيث النوع فمنها المقرنصات

البلدية والحلبية والمقرنصات ذات الدلايات وبعضها توجد بداخل تجاريفها

زخارف مشعة مثل مقرنصات مؤذنة مسجد التوفيقية (١٣٥٥ هـ) .

❦ **الجوسق وقمة المؤذنة** : يخرج من شرفة الأذان في غالبية المآذن بدن إسطوانى

منتفخ تعلوه رقبه المؤذنة المفصصة والتي تتوجها القمة التي تشبه الخوذة المفصصة

وورد هذا الأسلوب في معظم مآذن هذه الفترة ولكن هناك بعض المآذن الجوسق بنا

مفتوح يقوم على عدة أعمدة إسطوانية حجرية أو من المبانى وتعلوها قمة المؤذنة

التي تشبه القلة ^(١) وهذا تأثير مملوكى ، ويعتبر الجوسق المفتوح ذو الأعمدة الحجرية

أو الرخامية من العناصر الهامة في تطور المؤذنة المصرية حيث كانت بداية تطوره في

مؤذنة خانقاه سنجر وسلار الجاولى بالقاهرة (٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م) ^(٢) ومؤذنة خانقاه

(١) فريد شاقى : العمارة العربية الإسلامية مانسبها وحاضرها ص ١٦٥ وقد استمر هذا الأسلوب منتشرًا طوال العصر المملوكى وحتى أوائل العصر العثمانى حتى حل محله نموذج القلم الرصاص .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المآذن المصرية ص ٢٦

بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ - ٧٠٩ هـ / ١٣٠٦ - ١٣١٠ م) ^(١) وهذا الأسلوب نراه في
مئذنة السلطان حسين بجبارس (١٢٣٣ - ١٢٣٥ هـ) (لوحة رقم ٢١٢٠، ٢١٢٠) ومئذنة
مسجد الغنيمي بكفر غنيم (١٢٤٤ هـ) (لوحة رقم ١٨٥) ومئذنة مسجد الحبشي
بدمنهور (١٣٤٥ - ١٣٥١ هـ) (لوحة رقم ٢٢٩) ومئذنة مسجد التوفيقيية (١٣٥٥ هـ)
(لوحة رقم ٢٥٨).

وهناك نوع ثالث من قمم المآذن في هذه الفترة وهو على شكل هرمى يشبه نهاية القلم
الرصاص ويعتبر ذلك من التأثيرات العثمانية بالمآذن المصرية في الأقاليم، وهذا الطراز
نلاحظه في مئذنة مسجد المرادنى بدمنهور (١٢٢١ هـ) (لوحة رقم ١٣٩) وقمة المئذنة منفدة
من الخشب أو المبانى التى يكسوها الخشب، ومئذنة مسجد أبو المجد بمرقص (١٢٨٩ هـ)
(لوحة رقم ١٤٣) وقمتها خشبية، ومئذنة مسجد أبو مندور برشيد (١٣١٢ هـ) (لوحة
رقم ١٦٧) ومئذنة مسجد على باشا مهنا بمنشأة مهنا (ق ١٤ هـ / ٢٠ م) (لوحة رقم ٢٠٠)
ومئذنة المسجد الشرقى بشابور (١٣١٨ هـ) (لوحة رقم ١٧٢).

🕌 **الكتابات على المآذن** : ندرت الكتابات على أبدان المآذن ولم نجد لها أثراً في مآذن
الحيرة، سوى في مثال واحد لوضع لوحة التأسيس أو التجديد للمئذنة على
مدخلها وذلك نراه في مدخل مئذنة الغنيمي بكفر غنيم حيث توجد لوحة
رخامية نقشت عليها كتابات عربية شعرية في ثلاثة سطور بالخط الثلث البارز
تشيد بمنشئ المئذنة وتذكر اسمه كاملاً وهو الحاج محمد خضر عبده وقد تشيد
المئذنة في عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م ^(٢) (لوحة رقم ١٨٦ شكل رقم ٧٨)

(1) Doris Abou Seif : the Minarets of Cairo , p. 76 (the American University in
Cairo press 1987)

(2) في مئذنة جامع الخطباء بمحلة أبو على - مركز سوق - محافظة كفر الشيخ توجد لوحة رخامية مثبتة على
الجدار الشمالى الغربى للقاعدة نقشت عليها كتابات توضح مجدد هذا المنار (المنفنة) وهو الامير خليل أعا
عزبان ملتزم ساحية وكان ذلك عام ١١٣٦ هـ انظر :-

- عزة على شحانه : الكتابات الأثرية بعمائر محافظة كفر الشيخ من العصرين المملوكى والعثمانى ص ١١٨
مخطوط ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ١٩٩٦ م

❦ الزخرفة ببلاطات القاشاني : يوجد بمآذن البحيرة خلال الفترة موضوع البحث نموذج واحد زخرفت المئذنة فيه ببلاطات القاشاني ذات الحجم الصغير وهذا النموذج يتمثل في مئذنة مسجد العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ / ١١٠٩ م) (لوحة رقم ٢٩) حيث وضعت البلاطات الزخرفية في أشرطة تعلو كل سابق من طابقي البدن المثمن وكذلك أعلى الأعمدة وكوشتي العقود وهذا الأسلوب نشأه في مئذنة مسجد دومقسيس برشيد أيضا (١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م) .

ولقد وقد هذا الطراز إلى مصر من الشرق الإسلامي في العراق وبلاد فارس حيث كانت المآذن تغطي أبدانها بقوالب الأجر ثم أصبحت تتكون من بلاطات خزفية مزينة بالعناصر النباتية والهندسية والكتابات ، وكذلك أسرف في استخدامه الغرب الإسلامي ثم اقتبسه الأتراك في الأناضول وزادوا من الإسراف في استعماله .

ونراه في مصر في العصر المملوكي في قمة مئذنتي مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة وتؤرخ بعام (٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م)^(١) كذلك نشأه قبل ذلك في مئذنة بيبس الجاشنكير (٧٠٦ - ٧٠٧ هـ / ١٣٠٦ - ١٣٠٧ م) ويعتبر من أقدم الأمثلة في مصر لاستخدام القاشاني في العمائر الإسلامية^(٢)

(١) فريد شافعي : العمارة العربية ماضيها وحاضرها ص ١٦٤ - ١٦٥ ، ١٦٦

(٢) حسن عبد الوهاب : القاشاني في الآثار العربية ص ٣٩١